الرَّجُل الذي اشْتَرَى حُلماً

عبد الهادي شعلان

مسرحيات للنشء

حسناء للنشر

الرَّجُل الذي اشْتَرَى حُلماً

- المعذرة يا مولاي، عندما أمطرت بشدة بالأمس تشققت السماء.
- أنت رجل غريب، نقول لك أدخل في الموضوع، تقول السماء كانت تمطر وكانت متشققة وأنك خياط.
- الحقيقة والصدق يا مولاي، أنني قمت بخياطة السماء حين تشققت بالأمس.
- أنتَ؟
- نعم.
- قمت بخياطة السَّماء؟
- نعم قمت بخياطتها.
- خيراً فعلت.

عبد الهادي شعلان

حائز على:
جائزة المسابقة المركزية للقصة القصيرة من الهيئة العامة لقصور الثقافة
القائمة القصيرة لمسابقة الهيئة العربية للمسرح الدورة العاشرة
المركز الأول في المسرحية من جامعة الإسكندرية.
المركز الأول لإقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي في القصة القصيرة

صدر له :
أنا الامام " قصص قصيرة " جماعة أصيل ١٩٩٥
ساكن البحر " قصص قصيرة " دار الوفاء ١٩٩٨
٤ أنا الإمام " قصص قصيرة " دار الوفاء ط١٩٩٩٢
فيما يشبه الركوع " قصص قصيرة " دار النسيم ٢٠١٤
الرجل الذي اشتري حلما ومسرحيات أخري دار حسناء ٢٠١٧
نشر أعماله الإبداعية في العديد من الدوريات العربية والمصرية

غلاف: أميرة مصطفى

9 789776 535947

حسناء للنشر

الرَّجُل الذي اشْتَرَى حُلماً

مسرحيات

عبد الهادي شعلان

الإسكندرية : حسناء للنشر

الطبعة الأولى : ٢٠١٧

ISBN 978 -977-6535-94-7

رقم الإيداع : ٢٦٧٤٩ / ٢٠١٧

ديوى : ٨١٢

١٤٠ ص ، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع

٠١٠١٨٨٣١٣٦١

٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار

الإخراج الفنى : أمير مصطفى

الرَّجُل الذي اشْتَرَى حُلماً

ومسرحيات أخرى

عبد الهادي شعلان

حسناء للنشر

كعكة الحُلم

(هشام وفايز وسراج في البيت)

هشام

فايز

هشام إنني جائع جدا.

سراج كلنا جائعون والخادم اللعين لم يَأتِ حتى الآن.

فايز يومًا ما سنطرده.

سراج إننا لا نستطيع الاستغناء عنه، ليس لدينا من يُعد الطعام غيره.

هشام [illegible]

سراج لنتركه يجوع.

هشام لن نجعله يأكل من الفطائر التي سيحضرها لنا.

فايز معك حق.

فايز سنعطيه أقل القليل بعد أن نأكل نحن ونشبع.

سراج إنه قادم يحمل الفطائر.

(يدخل الخادم)

هشام لماذا تأخرت؟

الخادم ما إنْ انتهى البائع من إعداد الفطائر حتى أحضرتها.

سراج هات الفطائر.

الخادم ها هي.

هشام **(يأخذ الفطائر يتجه بها جانبًا ناحية إخوته ويترك الخادم في الجانب الآخر)** هيا يا إخوتي.

الخادم **(لنفسه)** لقد أكلت نصيبي من الفطائر، أنا أعلمُ جيدًا أنهم سيأكلون كل الفطائر وسيعطونني الفتات، أنا الآن شبعان.

فايز ما هذه الفطائر؟

سراج إنَّها لا تكفي لأربعة أفراد.

هشام ولا تكفي ثلاثة.

سراج أين الفطائر؟

فايز إنَّ المبلغ الذي دفعناه للخادم يشترى فطائر أكثر من ذلك.

هشام **(للخادم)** أين بقية الفطائر؟

الخادم الفطائر كلها عندكم.

هشام **(للخادم)** أنتَ أكلتَ الفطائر.

فايز نعم أكيد أكلتها.

سراج قل الحقيقة، ماذا فعلت؟

الخادم الحق أقول لكم **(يقترب منهم بحيث يكون قريبًا للفطائر)** لقد أخذت الفطائر هكذا **(يأخذ فطيرة)** ووضعتها في فمي هكذا، وأكلتها هكذا.

سراج **(يحاول أن يمسك فم الخادم)** أيها الملعون، اترك الفطيرة.

فايز **(بفزع)** لن يتبقى لنا شيء.

الخادم **(مبتعدًا وهو يقضم الفطيرة)** أنا أشرح لكم ماذا حدث.

هشام أيها الملعون.

سراج لنأكل ما تبقى.

فايز **(للخادم)** لن يمر ما فعلته بالفطائر.

(تتغيَّر الإضاءة بما يوحي بتغيُّر الزمن)

(هشام وفايز وسراج في البيت)

هشام لقد تعبنا اليوم من العمل.

فايز نريد أن نأكل شيئًا حُلوًا.

سراج عندي فكرة.

فايز ما هي؟

سراج ما رأيكم لو نشترى دقيقًا وسكرًا وسمنًا ونجعل الخادم يصنع لنا كعكة.

هشام هل نسيت ما فعله بالفطائر؟

فايز أنت تعلم أنه يحب الأشياء الحلوة، ربما صنع الكعكة وأكلها بمفرده.

سراج لنفكر كيف نجعله يشارك معنا في صنع الكعكة ثم نفكر كيف نجعله لا يأكل منها.

هشام لديَّ فكرة ربما تروق لكم.

فايز فيم تفكر؟

هشام نجعله يشارك معنا في ثمن الكعكة، وبذلك يظن أنه سيشاركنا في أكلها.

سراج جميل، وماذا بعد ذلك؟

هشام نتفق أن نترك الكعكة في المساء ونقول له سننام جميعًا ومن يحلم حُلمًا سيئًا لا يأكل من الكعكة.

فايز وإذا حلم هو حُلما جميلاً.

هشام نخترع نحن أحلامًا سعيدة ونتفق عليه مهما كان حُلمه، نقول له إن حُلمه سيء.

سراج فكرة ممتازة.

فايز إنَّني أريد أن أنتقم من هذا الخادم جزاء ما خدعنا وأكل الفطيرة السابقة.

هشام هل اتفقنا؟

فايز اتفقنا.

سراج اتفقنا.

(تتغيَّر الإضاءة بما يوحي بتغيُّر الزمن)

(هشام وفايز وسراج في البيت، معهم الخادم، إضاءة خافتة، توجد كعكة مغطاة)

هشام أين الكعكة؟

الخادم **(يشير للكعكة المغطاة)** ها هي.

سراج هل تتذكر الشرط جيدًا؟

الخادم من يحلم حُلما سيئًا لن يأكل من الكعكة **(يمشي بعيدًا)** سأذهب لأنام.

هشام لن ننام قبل أن ينام.

فايز ينبغي أن نكون في غاية الحذر منه.

سراج إنه ماكر ولئيم.

الخادم إخ خ خ خ خ.

هشام لقد نام.

فايز أنا أسمع شخيره.

سراج هيا بنا ننام حتى نستطيع أن نستيقظ في الصباح ونأكل الكعكة.

فايز معك حق، هيا بنا.

(ينامون جميعًا في ضوء خافت وموسيقى هادئة ثم يستيقظ الخادم ويتحرك ببطء شديد ثم يتجه للمكان الذي توجد به الكعكة)

الخادم **(يتجه ناحية الكعكة)** لاشك أنهم سيحاولون خداعي، أنا أعرفهم، على الرغم من أني شاركتهم في ثمن الكعكة، أكيد سيخدعونني، لا بد أن آكلها كلها وفي الصباح أتصرف معهم، أنا لا أقبل أن يخدعني أحد.

(يبدأ في الأكل بنهم شديد حتى ينتهي من الكعكة ثم يتحول عائدًا لمكانه وتبدو عليه السعادة)

الخادم يا للروعة، كعكة لذيذة، ألذ كعكة أكلتها في حياتي، الآن أنام وأنا مطمئن، أنام وأنا شبعان، شبعان، شبعان.

(يعود للجانب الذي كان نائمًا فيه، تتغيَّر الإضاءة بما يوحي بتغيُّر الزمن وتشرق الشمس)

هشام استيقظ يا رجل.

الخادم خ خ خ خ.

فايز إنه ما يزال نائمًا.

سراج أيقظه حتى نأكل.

الخادم خ خ خ خ.

هشام سنبدأ في حكي أحلامنا.

فايز ماذا كان حُلمك؟

سراج **(يهز الخادم)** استيقظ.

الخادم لقد استيقظت.

هشام سأحكي لكم حُلمي، لقد ذهبتُ إلى البلاط المَلِكي في إنجلترا وتجولتُ في الحديقة المَلَكية التابعة للقصر المَلَكي، لقد كان حُلمًا رائعًا.

فايز يا له من حُلم جميل.

سراج بماذا حلمت أنت؟

فايز لقد حلمتُ أني ذهبتُ إلى فرنسا وتجولتُ على شواطئها، وركبتُ مركبًا كبيرًا وظللتُ أستمتع بالبحر.

هشام يا له من حُلم جميل.

سراج قل أنت بماذا حلمت؟

هشام لقد حلمت أني ذهبت إلى مكة وحججت ورأيت الرسول.

فايز رائع، رائع.

سراج وأنت **(للخادم)** بماذا حلمت؟

الخادم أنا؟

هشام ألم تحلم؟

فايز لو لم تحلم ستخسر الكعكة وسنأكلها نحن.

الخادم لقد حلمت.

هشام قل حلمك.

الخادم إليكم ما حدث في الحُلم، لقد تقدم نحوي عملاق ضخم الجثة، وظل يضربني بقسوة، جسمي كله موجوع من الضَّرب.

فايز هذا حُلم سيء.

الخادم آه.. ثم قال لي العملاق الضخم كُل الكعكة كلها دفعة واحدة.

سراج ماذا؟

الخادم لقد أمرني العملاق أنْ آكل الكعكة كلها فأكلتها وأنا مُرغم، فقد ظل العملاق يضربني حتى انتهيت من الكعكة.

هشام أيها الملعون، ماذا فعلت؟

الخادم لقد أكلت كل الكعكة خوفًا من العملاق.

سراج أيها المغفل، لقد كنا نيامًا بالقرب منك فلِمَ لَمْ توقظنا حتى ننقذك من العملاق.

فايز لماذا لم توقظنا؟

هشام **(بحسرة)** أكلتَ كل الكعكة؟

سراج قل بسرعة، لماذا لم توقظنا؟

الخادم أيها الإخوة، كيف أوقظكم؟

سراج هكذا **(يهزه)** قم قم.

الخادم كيف أوقظكم؟ أنتم لم تكونوا هنا.

هشام أنت مجنون، نحن لم نتحرك من هنا.

فايز أنت تحاول أن تخدعنا.

سراج كيف لم نكن هنا؟ نحن لم نتحرك طوال اللَّيل.

الخادم كيف أوقظكم وأحدكم كان في البلاط المَلَكي بإنجلترا والآخر كان في فرنسا وثالثكم كان في مكة يحج حتى ليشرُف برؤية النبي الكريم، كيف لي أن أحصل عليكم وأنتم في أشتات الأرض؟

هشام ماذا تقول؟

الخادم ومع ذلك فقد ظللت أصيح وأنادي عليكم كثيرًا وبصوت مرتفع ولكن كيف يمكنكم أن تسمعوا ندائي وأنتم بعيدون هكذا؟

فايز اذهب أيها الملعون.

سراج يا لك من خبيث.

هشام أكل كل الكعكة.

فايز أكل كل الكعكة.

ستار

عِنْدَمَا تستَمع حكاية

(الزَّوْجة وحدها في المنزل،توجد مجموعة من الكتب على رف)

الزَّوْجة لقد انتهيت من كل أعمالي المنزلية، ينبغي أن أقرأ قليلاً، فالثقافة مهمة جدًا، فهي تنشط العقل وتنعش الرُّوح، وتنقي النَّفس، خصوصًا قراءة الحكايات.

يا ليت زوجي يقرأ مثلي، إنه لا يحب الثقافة ولا يميل إليها إطلاقا، لقد حاولت أن أسمو بذوق زوجي لكنه يرفض مجرد الاقتراب من الكتب، لقد سمعتُ أنَّ هناك مُنْشِدًا عظيمًا جاء إلى القرية، وأنه سينْشِد ملحمة رائعة لجمهور المستمعين، ينبغي أن أدفع زوجي دفعًا للحضور عند المُنْشِد، والاستماع لتلك الملحمة.

(يدخل الزَّوْج)

الزَّوْج مساء الخير يا زوجتي.

الزَّوْجة مساء الخير، كيف أحوالك؟

الزَّوْج أنا جائع جدًا، أريد أن آكل طعامًا دسمًا وأنام؛ فأنا في حاجة إلى الراحة، إنَّني في شوق إلى الطعام والسَّرير.

الزَّوْجة الطعام جاهز ولكنه ليس دسمًا، حتى يحافظ على نشاط العقل ويجعلك خفيفًا.

الزَّوْج أنا أريد طعامًا دسمًا، أنا أشقى وأتعب لآكل ما أريد.

الزَّوْجة اسمع يا زوجي، هل سمعت عن مُنْشِد القرية الذي جاء؟

الزَّوْج مُنْشِد القرية، ماذا يبيع هذا المُنْشِد؟

الزَّوْجة هذا المُنْشِد يطوف البلاد ليحكي ملاحم رائعة.

الزَّوْج إذا كان لا يبيع شيئًا مفيدًا فما أهميته.

الزَّوْجة إنه يفيد الرُّوح.. إنه يحكي حكايات وملاحم.

الزَّوْج حكايات وملاحم وما فائدتها؟

الزَّوْجة إنَّها تسمو بالنفس وتجعل الإنسان رقيقًا.

الزَّوْج هذا كلام لا فائدة من ورائه، رجل يحكي حكايات، ما علاقتي أنا به، أنا أريد الطعام الدَّسم الآن.

الزَّوْجة سأحضر لك أشهى الأطعمة، لكن اسمعني.

الزَّوْج أشهى الأطعمة! قولي ما عندك فأنا أستمع جيدًا.

الزَّوْجة هذا المُنْشِد سيحكي ملحمة مهمة، وأريد منك أن تذهب وتستمع للملحمة.

الزَّوْج عدنا مرة أخرى للملحمة.

الزَّوْجة من أجلي، أريدك أن تذهب، وسأجهز لك كل ما تريد من طعام.

الزَّوْج **(باستسلام)** من أجلكِ أنت فقط يا زوجتي العزيزة يا من ستحضرين لي أشهى الأطعمة، مع أنَّني لا أطيق سماع الحكايات الفارغة، إلى جانب أنَّني جائع جدًا.

الزَّوْجة ستذهب من أجلي؟

الزَّوْج سأذهب.

الزَّوْجة سأحضر لك الطعام وبعدها قم بسرعة واذهب حيث النَّاس مجتمعون واستمع للملحمة.

الزَّوْج أنام قليلاً.

الزَّوْجة نم بعد أن تأتي.

الزَّوْج سأفعل هذا من أجلك أنت يا صاحبة الطعام الشَّهي، أين الطعام الشَّهي؟

الزَّوْجة سأحضره لك حالاً.

الزَّوْج هيا بسرعة، طعام شهي ودسم.

(تتغيَّر الإضاءة بما يوحي بتغير الزمن)

(الزَّوْج وحده)

الزَّوْج لقد عدت من عند المُنْشِد، أنا لم أستمع لشيء، كل ما صنعته أنَّني ذهبت لآخر الصفوف وجلست ثم غلبني النَّوم، لم أستطع أنْ أظل مستيقظًا حتى أسمع كل الحكاية، لكن شيئًا غريبًا قد حدث، لقد وجدتُ في فمي قطعة حلوى، لقد سمعت أنهم وزعوا الحلوى على المستمعين بعد أنْ انتهى الإنشاد، لابد أن أحدًا وضع لي قطعة الحلوى في فمي، فأنا أنام وفمي مفتوح.. إنه صوت زوجتي، ماذا سأقول لها؟ ماذا سأفعل؟

الزَّوْجة هل عدت يا زوجي من عند المُنْشِد؟

الزَّوْج نعم يا زوجتي، لقد كانت ليلة جميلة.

الزَّوْجة احك لي.

الزَّوْج لقد كان المستمعون كثيرين جدًا.

الزَّوْجة أظن أنَّ الحكاية كانت رائعة.

الزَّوْج **(باستغراب)** نعم؟

الزَّوْجة الحكاية التي سمعتها.

الزَّوْج لقد كان طعمها حلوًا.

الزَّوْجة هكذا الحكايات جميلة ولذيذة، احك لي ما سمعت.

الزَّوْج **(متثائبًا)** أريد أن أنام.

الزَّوْجة عندما تستيقظ ستحكي لي ما سمعت، وفي الغد ستذهب لتستمع لبقية الحكايات.

الزَّوْج يكفيني ما سمعته اليوم.

الزَّوْجة ينبغي أنْ تتابع.

الزَّوْج سأذهب لأنام.

الزَّوْجة عدني بأنك ستذهب وتستكمل بقية الحكايات.

الزَّوْج **(مُرغماً)** أعدك.

(تتغيَّر الإضاءة بما يوحي بتغيُّر الزمن)

(الزَّوْج والزَّوْجة)

الزَّوْجة كيف حال الحكاية اليوم يا زوجي؟

الزَّوْج بخير.

الزَّوْجة بالأمس قلتَ لي إنَّ الحكاية كانت ثقيلة وأول أمس قلت لي إن الحكاية حلوة، وأنا أعرف أن الحكاية تمشي هكذا، تتغيَّر أحوالها حسب الأحداث التي يحكيها المُنشِد، المهم أنك أصبحت تعرف الأحاسيس والعواطف وبدأتَ تتذوق طعم الملحمة فالتَغيُّرات التي تشعر بها علامة صحية.

الزَّوْج **(لنفسه جانبًا)** كيف أقول لها إنني بمجرد أن تبدأ الحكاية أنام؟ لقد نمت أول أمس وأمس واليوم، وما شعرتُ بطعم الحلاوة إلا لأنهم وضعوا في فمي المفتوح قطعة من الحلوى، وبالأمس قلتُ لها إن الحكاية ثقيلة لأن صبيًا استغل نومي ورقد على كتفي، فشعرتُ بثقل في كتفي.

الزَّوْجة ماذا تقول؟

الزَّوْج لا شيء، لا شيء **(لنفسه)** واليوم شعرتُ أنَّ شيئًا حامضًا دخل فمي ثم استيقظتُ من النَّوم فوجت كلبًا بجانبي، هل تبول الكلب في فمي؟

الزَّوْجة أنتَ تحدثُ نفسك، هل كانت الحكاية شيقة لهذا الحد؟

الزَّوْج شيقة، لقد كان النَّاس كثيرين جدًا.

الزَّوْجة أنا أسألك كيف كانت الحكاية؟

الزَّوْج كانت حامضة.

الزَّوْجة حامضة، أنا لا أسالك ماذا أكلت؟

الزَّوْج لقد شعرت أن طعمًا حامضًا كان في فمي فالحكاية حامضة.

الزَّوْجة أنت لا تقول الحقيقة.

الزَّوْج هذا هو كل ما أعرفه لقد كان اليوم حامضًا.

الزَّوْجة أنت لم تستمع للحكاية.

الزَّوْج **(مترددًا)** الحقيقة يا زوجتي.

الزَّوْجة نعم أريد الحقيقة.

الزَّوْج أنا لم أستمع للحكايات.

الزَّوْجة وأين كنت إِذَنْ؟

الزَّوْج كنت أجلس في نهاية الصف، وما إن يبدأ المُنْشِد في سرد الحكاية حتى أشعر أنَّ خدرًا أصاب جسدي، فأروح في النَّوم ثم أستيقظ لأجد الحكاية قد انتهت.

الزَّوْجة ولماذا قلت لي إن الحكاية حلوة؟

الزَّوْج لقد وضع أحدهم قطعة من الحلوى في فمي وأنا نائم.

الزَّوْجة **(بإصرار)** سأذهب معك إلى المُنشِد.

الزَّوْج ماذا؟

الزَّوْجة نعم سأذهب معك حتى أراك وأنت جالس في الصف الأمامي وإياك أن تنام هذه الليلة، إياك.

الزَّوْج سأحاول، سأحاول.

الزَّوْجة لابد أن تكون مستيقظًا، هيا بنا.

الزَّوْج صدقيني سأظل مستيقظًا، ابقِ أنت في البيت.

الزَّوْجة لا، أنت تريد أن تنام مرة أخرى، سأذهب معك لأراك وأنت تجلس في الصفوف الأولى ثم أعود للبيت.

الزَّوْج كما تشائين.

الزَّوْجة هيا بنا.

الزَّوْج هيا بنا.

(تتغيَّر الإضاءة بما يوحي بتغيُّر الزمن)

(الزَّوْج داخل البيت وحده)

الزَّوْج يا لها من حكاية رائعة، ليتني لم أنم الليالي الماضية، ليتني ظللتُ مستيقظًا حتى أستمتع بالحكاية، أكيد زوجتي ستفرح بي، لقد كنت أستمع للحكاية وأنا في غاية الانبهار، حتى أنَّني عشت في الحكاية.

(تدخل الزَّوْجة)

الزَّوْجة هل نمت هذه المرة؟

الزَّوْج لم أنم يا زوجتي، كم أنا سعيد أنَّني عشتُ في الحكاية.

الزَّوْجة عشتَ في الحكاية؟

الزَّوْج قد ظل المُنْشِد يحكي الملحمة حتى ظننت نفسي داخلها.

الزَّوْجة لهذه الدرجة، ما هي الحكاية؟

الزَّوْج لقد حكى المُنْشِد لجمهور المستمعين عن القرد المكلف بعبور المحيطات قفزًا؛ كي يُسَلِّم الخاتم إلى زوجة راما.

الزَّوْجة أي خاتم؟

الزَّوْج خاتم راما المختوم كي يوصله إلى سِيتا زوجة راما المخطوفة والمحبوسة في مملكة الشيطان حتى يخلصها.

الزَّوْجة وماذا فعل القرد؟

الزَّوْج بينما يعبر القرد المحيطات انزلق الخاتم من يده فسقط في قاع المحيط.

الزَّوْجة ماذا حدث؟

الزَّوْج لقد ظل القرد يصيح في حيرة، ماذا أفعل، ماذا أفعل لأسترجع الخاتم من المحيط لأوصله إلى سِيتا زوجة راما المخطوفة والحبيسة في مملكة الشيطان، وظل القرد يفرك يده في حيرة شديدة، ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟

الزَّوْجة ماذا حدث بعد ذلك؟

الزَّوْج لقد أنقذتُ أنا الحكاية.

الزَّوْجة أنت أنقذتَ الحكاية؟

الزَّوْج ألم أقل لك أنَّني عشتُ مع الحكاية حتى تصورت

نفسي داخلها تمامًا.

الزَّوْجة ماذا فعلت؟

الزَّوْج لقد صحتُ وسط المستمعين، لا تقلق أيها القرد سأسترجع لك الخاتم المختوم بنفسي.

الزَّوْجة أنتَ؟

الزَّوْج نعم، وفي الحال قفزتُ في المحيطات وأعطيتُ للقرد الخاتم المختوم.

الزَّوْجة ماذا تقول؟

الزَّوْج لقد أنقذتُ الحكاية وانبهر المستمعون.

الزَّوْجة كم أنا سعيدة.

الزَّوْج والأكثر من ذلك بعد أن انتهى المُنْشِد من الحكاية، جاء المستمعون وسلموا علىَّ وشكروني؛ لأنَّني أنقذتُ الخاتم وأعطيته للقرد، وبذلك استمر المُنْشِد يحكي.

الزَّوْجة أنا في غاية الفَرَح يا زوجي لأنك بدأت تتغيَّر.

الزَّوْج من الآن سأهتم بالحكايات وسأتابع أي مُنْشِد يأتي ليحكي لنا الملاحم فقد شعرتُ بمشاعر غريبة لم أشعر بها أبدًا.

الزَّوْجة بارك الله فيك يا زوجي.

الزَّوْج شكراً لكِ يا زوجتي، أنتِ فتحتِ لي باب هذا العالم، وأرشدتني لعالم الحكايات العجيبة التي

تجعل الرُّوح تطير وتعيش مع الحكايات الغريبة.

الزَّوْجة ألا تريد أن تأكل الآن؟

الزَّوْج نعم، أريد أن آكل طعامًا خفيفًا؛ حتى أستطيع الاستيقاظ وأنا صافي الذهن؛ لأستمع إلى بقية الحكايات.

الزَّوْجة سأعد لك الطعام حالاً، يا لسعادتي لأنك صرتَ تهتم بالحكايات وتشعر بها.

الزَّوْج شكرًا لك يا زوجتي.

الزَّوْجة حالاً سأعد لك الطعام، حالاً.

ستار

خِياطة السَّماء

(١)

(رجـل عجــوز يجلــس
تحـــت شـــجَرَة، وإلـــى
جانبه ابنه الشَّاب)

الشَّاب يا أبي، حتى متى تظل حزينًا هكذا؟

العجوز حتى أسترد حقي.

الشَّاب عن أي حق تتحدث؟

العجوز عن جَرَّة الذَّهب.

الشَّاب منـذ زمـن وأنـت تقـول هـذا الكـلام ولـم يصـدقك أحد.

العجوز أنا أقول الصدق.

الشَّاب ربمـا يكـون الأمـر حـدث في الحُلـم يـا أبـي، أو أنـك تخيلته، حتى صار حقيقة.

العجوز إِذَنْ.. أنت تقول إنَّني مجنون، ولا أعي ما أقول.

الشَّاب حاشا لله يا أبي، كل ما أقوله أنَّ الأمر قد انتهى وقد حكم القضاء للمَلِك ولم يعد لك حق أن تزعم أن الجَرَّة لك.

العجوز يا ولدي، أقسم لك، لقد كنتُ أحفر هنا عند تلك الشَّجَرة ووجدت الجَرَّة مملوءة بالذَّهب والأرض أرضي، إِذَنْ الجَرَّة حقي.

الشَّاب وأين وضعت الجَرَّة ؟

العجوز وضعتها في البيت.

الشَّاب فكيف أخذها المَلِك منك؟

العجوز أنت لا تصدقني.

الشَّاب يا أبي، لو أنك وجدت جَرَّة مملوءة بالذهب كان الأولى بك أن تخفيها ولا يعرف أحد عنها شيئًا.

العجوز يا ولدي أنا لم أكذب أبدًا طوال حياتي، لأني أعرف أن الكذب أخس الرذائل التي يمكن أن تدخل روح الإنسان، وأنا عائد بالجَرَّة سألني رجل عنها فقلت له الحقيقة.

الشَّاب قلتَ له إنَّها جَرَّة مملوءة بالذهب وأنكَ وجدتها تحت الشَّجَرة.

العجوز والرَّجُل أخبر المَلِك.

الشَّاب والمَلِك جاء وطلبها وأنتَ لا تكذب أبدًا فلم تنكر

وجودها.

العجوز والمَلِك أخذها وهي لي وليست له، إنني أحق بها، فقد وجدتها في أرضي.

الشَّاب يا أبي!!

العجوز أنت لا تصدقني.

الشَّاب سأذهب وأحضر لك الغداء فلا شك أنك جائع جدًا.

العجوز أنا في انتظارك فلا تتأخر.

(يخرج الشَّاب)

العجوز إنه لا يصدقني، ويعتقد أنَّني أخرف، لكنني متأكد أنْ حقي سيصلني، إنَّ الله لا يترك الحقوق تضيع بهذه السهولة، والذي يقول الصِّدق هو من يربح، أكيد سأحصل على جرتي، لكن كيف؟ سأحاول بكل الطرق ولن أتهاون في حقي.

إظلام تدريجي

(٢)

(المَلِك ووزيره جالسان في ساحة القصر، حولهما الفواكه، والمشروبات يبدو أنهما في فراغ)

الوزير مالي أراك مهمومًا هكذا يا مولاي.

المَلِك إنَّني في ضيق يا وزيري.

الوزير هل أحضر لك الراقصات والمغنيات؟

المَلِك اسمع أيها الوزير، لقد ضقتُ بالرقص والأغاني، أريد شيئًا جديدًا.

الوزير كل ما تطلبه مطاع يا مولاي، أي رغبة يمكنها أن تُدْخِل على قلبك السُّرور فقط قلها وعليَّ أن أحققها فورًا.

المَلِك لا أعرف، إنَّ صدري مخنوق، وأريد أي شيء يسليني، أريد شيئًا مختلفًا.

الوزير هل أحضر لك من يسرد عليك بعض الفكاهات أو الفوازير والأحاجي؟

المَلِك أريد شيئًا مختلفًا.

الوزير لو أردت يا مولاي لجعلتُ الشعب كله يغني لك

حتى يذهب الكدر الذي يعترى روحك.

المَلِك الشعب كله؟!

الوزير نعم يا مولاي، الآن لو أردت لأحضرت لك الشعراء، يؤلفون أغنية لك يرددها النَّاس كل صباح ومساء.

المَلِك الشعب كله؟!

الوزير هذا ليس كثيرًا عليك يا مولاي، أنت المَلِك.

المَلِك اسمع يا وزيري، ما رأيك لو تجعل الشعب كله يسليني.

الوزير يرقص لك؟

المَلِك أريد كل النَّاس أن تنشغل بأمري، أنْ أصبح شاغلهم الشاغل، أن يفكروا جميعًا كيف يُذْهِبُون هذا الكدر الذي يعتريني.

الوزير ماذا تريد من النَّاس يا مولاي؟ لو أردت أنْ يسيروا في الطرقات على قدم واحدة لجعلتهم يفعلون ذلك من أجلك.

المَلِك أنا أريد عقولهم وخيالهم وأحلامهم.

الوزير أنا لا أفهمك.

المَلِك أريدهم أن يكذبوا.

الوزير ماذا؟

المَلِك ألم تسمعني؟

الوزير سمعتك يا مولاي، لكنني في حيرة.

المَلِك أريد أن أطلع على عقولهم وهم يجتهدون ويحاولون الكذب.

الوزير وأنت تعرف أنهم يكذبون.

المَلِك هنا التسلية.

الوزير كيف؟

المَلِك هم يَكْذِبون وأنا أعرف أنهم يَكْذِبون ومع ذلك أصدقهم في كذبهم.

الوزير ما هذه الألغاز يا مولاي؟

المَلِك كل ما أريده أن نجري مسابقة يشارك فيها كل النَّاس.

الوزير مسابقة في الكذب؟!

المَلِك كل من يجبرني على أنْ أقول له أنتَ كذَّاب، يأخذ هدية كبيرة.

الوزير أي أحد يستطيع أن يجعلك تقول له أنت كذَّاب.

المَلِك حاول أنت.

الوزير أنا يا مولاي ربيت كلبًا حتى أصبح في حجم الحصان وصرت أركبه وأطوف به في الأسواق.

المَلِك أنت صادق، فأم الكلب كانت عندي، وكنتُ أركب عليها وكانت بحجم الفيل.

الوزير لقد فهمتك يا مولاي، بهذه الطريقة لن تقول أبدًا

لأحد أنه كذَّاب.

المَلِك أريد من يجبرني على أنْ أقول له أنت كذَّاب وساعتها سأعطيه هدية كبيرة.

الوزير هذه تسلية غريبة.

المَلِك أنا أريد أن أطلع على عقول النَّاس ومدى الكذب الذي يمكن أن يكذبوه.

الوزير وأنت سترتفع فوق الكذب وتصدقه بكذبة أكبر وساعتها يخسر من يحاول أن يجعلك تقول له أنت كذَّاب، إنَّه تحد كبير يا مولاي، يحتاج لرجل كذَّاب كبير.

المَلِك حتى الكذَّاب الكبير لن يخدعني، سأكذب أكثر منه، اسمع يا وزيري، أنا أرفع الجائزة إلى نصف مملكتي.

الوزير نصف مملكتك؟!

المَلِك وهل يستطيع أحد أن يجعلني أقول له أنت كذَّاب؟

الوزير أبدًا، أبدًا، لكن حكاية نصف مملكتك هذه.

المَلِك إنَّ المَلِك يتحدى، أعلن في البلد كلها عما قلت لك.

الوزير سمعًا وطاعة.

(يخرج الوزير)

المَلِك هكـذا تكـون التسـلية، العبـث في عقـول النَّـاس وكشـف مـا يـدور فيهـا والضـحك عليهـا، نعـم، سأضحك من أعماقي وأنا أرى النَّاس يجتهدون كي يصلوا لأكبر الكذب ثم أهوي بهم وأنا أبتسم.

إظلام تدريجي

(٣)

(شـارع مـن الشَّـوارع،
النَّـــاس تمـــر فيـــه،
يـدخل المنـادي يحمـل
طبلـة صـغيرة وعصـاه
يدق على الطبلة أثناء
إلقائـه البيـان، يلقـي
البيان بطريقة جدية)

المنادي يا أهالي البلد الكرام.
اسمعوا جيدًا،
هذا بلاغ مهم من مَلِك البلاد،
إنه يريدكم أن تفكروا جيدًا وأن تُعْمِلوا عقولكم،
كل من يجد في نفسه القدرة على أنْ
يجعل المَلِك يقول له أنت كذَّاب،
فليتقدم،
نعم، ليتقدم وليتحدث للمَلِك،
وإذا قال له المَلِك أنت كذَّاب،
فقد وهبه المَلِك نصف المملكة،

هذا أمر جاد،
وفرصة لكل أصحاب العقول.
وكي تطمئن قلوبكم،
فقد عين المَلِك حكيم المملكة
حَكَمًا بينكم وبينه،
فتقدموا، إلى الجائزة،
كل ما عليكم فقط أن يقول المَلِك
أنت كذَّاب
يا أهالي البلد،
اسمعوا جيدًا.

إظلام تدريجي

(٤)

(المَلِـك يجلـس علـى عرشـه وإلـى يمينـه الحكـيم وإلى يسـاره الـوزير، التـاجر يقـف بين يدي المَلِك)

الوزير ماذا تريد أيها التاجر؟

التاجر أريد أن أتحدث للمَلِك.

الوزير قل ما تريد بسرعة.

المَلِك دعه يقول ما عنده، ربما نجد ما يسلينا.

التاجر يا مولاي أنا من عائلة الصادقين.

الوزير اختصر.

التاجر نحن لا نكذب أبدًا يا مولاي.

المَلِك هذا جيد.

التاجر لقد ترك لي والدي يا مولاي عصا غريبة جدًا.

الوزير عصا سحرية؟

المَلِك دعه يكمل.

التاجر ليست عصا سحرية، وإنما هي أطول عصا عرفتها البشرية.

الوزير أطول عصا عرفتها البشرية؟

التاجر نعم يا سيدي، نحن نقول الصدق، تصور يا مولاي، إنَّ والدي رحمه الله كان يرفعها ويحرك بها النُّجوم.

الوزير ماذا؟

التاجر يرفعها ويحرك بها النُّجوم.

الوزير عجيبة فعلاً.

التاجر ما رأيك يا مولاي؟

المَلِك أيها التَّاجر الصَّادق، هذه ليست أطول عصا عرفتها البشرية.

التاجر كيف؟

المَلِك إنَّ أبي كان يمتلك عصًا أطول منها.

الوزير أطول من التي تحرك النجوم؟

المَلِك نعم، كان أبي يرفع عصاه للسماء فيشعل طرفها الثاني من الشمس.

التاجر مولاي إنَّني من عائلة صادقة.

المَلِك وأنت صادق.

الحكيم لقد عجزت أيها الرَّجُل عن أن تجعل المَلِك يقول لك أنت كذَّاب فأنت من الخاسرين.

(يخرج الرَّجُل وهو منكس الرأس)

المَلِك أرأيت يا وزيري، إنَّها لعبة رائعة، سنستمتع بعقول كل النَّاس، وسنرى الحَسْرة على وجوههم ونحن نصدق كذبهم.

الوزير يا لها من فكرة يا مولاي.

المَلِك وهذه المتعة لن تنتهي، فكل يوم سيأتي من يحاول أن يكذب كذبة كبيرة.

الوزير وأنت تقول له أنت صادق.

المَلِك وهو يخرج من عندي ويشعر أنَّ الحسرة تملأ صدره **(يضحك)**

إظلام تدريجي

(٥)

(المَلِـك يجلـس علـى العـرش وإلـى جانبـه الـوزير والحكـيم، يدخل الحاجب)

الحاجب هناك رجلٌ يريدك يا مولاي.

المَلِك ماذا يريد؟

الحاجب إنه خياط، يقول إن الأمر يخص المَلِك.

المَلِك أدخله.

(يخرج الحاجب ويدخل الخياط)

الخياط السلام على مولانا المَلِك.

المَلِك ماذا تريد؟

الخياط أنت تعلم يا مولاي أن السَّماء كانت تمطر بالأمس أمطارًا غزيرة.

الوزير هل جئت للمَلِك لتحكي عن أمطار الأمس؟

الخياط أنا خياط.

المَلِك ماذا تريد وبسرعة؟

الخياط المعذرة يا مولاي، عندما أمطرت بشدة بالأمس تشققت السَّماء.

الوزير أنت رجل غريب، نقول لك ادخل في الموضوع، تقول السَّماء كانت تمطر وكانت متشققة وأنك خياط.

الخياط الحقيقة والصِّدق يا مولاي، أنَّني قمت بخِياطة السَّماء حين تشققت بالأمس.

الوزير أنتَ؟

الخياط نعم.

المَلِك قمت بخِياطة السَّماء؟

الخياط نعم قمت بخياطتها.

المَلِك خيرًا فعلت.

الوزير إنَّه يقول إنَّه قام بخياطة السَّماء.

الخياط نعم فعلتُ ذلك.

المَلِك وأنا أقول لك خيرًا فعلت، ولكن اسمع.

الخياط أنا أقول الصَّدق يا مولاي.

المَلِك أنت صادق فعلاً ولكن.

الرَّجُل ماذا؟

المَلِك أنت صادق ولكنك لم تحسن خياطة السَّماء،

فصباح اليوم هطلت زخات من المطر.

الوزير لم يحسن الخياطة؟

المَلِك نعم لقد ترك بها بعض الثقوب.

الخياط إنَّني يا مولاي.

الحكيم لقد عجزت أيها الرَّجُل عن أنْ تجعل المَلِك يقول لك أنت كذَّاب فأنتَ من الخاسرين.

(يخرج الرَّجُل)

المَلِك إنَّني في غاية الانشراح.

الوزير فكرة الكذب هذه فكرة رائعة.

المَلِك لن يستطيع أحد أنْ يخدعني، إنَّها متعة رائعة.

الوزير وأنت في منتهي البراعة يا مولاي.

إظلام تدريجي

(٦)

(الرَّجُل العجوز أمام المَلِك والوزير والحكيم إلى جانب المَلِك)

المَلِك **(للوزير)** أشعر أنَّني أعرف هذا الرَّجُل.

الوزير **(للمَلِك)** إنه عجوز وملامحه مألوفة، لنرَ ماذا يريد.

المَلِك ماذا تريد أيها الرَّجُل؟

العجوز أريد حقي.

المَلِك أي حق؟

العجوز لقد كانت في أرضي جَرَّة ذهب مدفونة وأنا حفرتُ واستخرجتها.

المَلِك ومالنا نحن وجَرَّة الذهب؟

العجوز وعندما ذهبت بها إلى البيت أرسلت أنت أيها المَلِك من يأخذها مني.

المَلِك ماذا تقول؟

العجوز يا مولاي، أنت مدين لي بجَرَّة مملوءة بالذهب وأنا جئت لأخذها.

المَلِك أنت كذَّاب، أنا لست مدينًا لك بشيء.

العجوز أنا لست كاذبًا.

المَلِك أنت كذَّاب.

الحكيم انتظر يا مولاي.

المَلِك ماذا تريد أيها الحكيم؟

الحكيم لقد قلت له أنت كذَّاب.

المَلِك إنه يتهمني بأخذ جَرَّة من الذهب.

الحكيم ما دمت قد قلت له أنت كذَّاب، حسب الوعد، فالعجوز له الحق في نصف المملكة.

المَلِك ماذا؟

العجوز أنا لست كاذبًا.

المَلِك نصف مملِكتي، إنه صادق، صادق، أعطوه جَرَّة مملوءة بالذهب، خذه يا وزيري، وأعطه ما يريد.

الوزير **(يأخذ العجوز ويخرج به)** هيا سأعطيك جَرَّة الذهب.

(يخرج العجوز والوزير ويظل المَلِك في ذهول يردد)

المَلِك الكذب، الصِّدق، الكذب، الصِّدق، الصِّدق، الصِّدق.

ستار

الرَّجُل الذي اشترى حُلمًا

(١)

(حازم ومنير في الغابة)

حازم الجو اليوم طيب للغاية يا منير، هيا نسْتَرح قليلاً.

منير ما رأيك يا حازم لو نجلس تحت هذه الشَّجَرة؟

حازم هذه فكرة جيدة، هل جمعتَ كثيرًا من الحطب اليوم؟

منير نعم، لقد بذلتُ قصارى جهدي حتى جمعتُ كمية كبيرة من الحطب.

حازم وأنا أيضًا استطعت جمع كمية رائعة.

منير ما رأيك لو نأكل الآن.

حازم الجو رائع ويدعو للنوم هيا بنا ننام أولاً ثم نأكل حين نستيقظ.

منير فكرة جيدة، لنسْتَرح وننتعش قليلاً تحت ظلال الأشجار ثم نقوم ونأكل.

(ينامـــــان قلـــــيلاً.
يسـتيقظ منير وحـده
قلقًا ويظل حازم نائمًا
يشخر بصوت مرتفع)

منير **(يتقلب على جانبه)** ما هذا القلق، لماذا لا أستطيع النَّوم؟

حازم أخ خ خ خ.

منير كيف استطاع حازم أن ينام هكذا سريعًا؟

حازم أ خ خ خ خ.

منير فلأحاول أنْ أنام مرة أخرى **(يستلقي)** لا أستطيع.

حازم أخ خ خ خ.

منير ليتني استطيع النَّوم مثله، إنَّها نعمة لا يشعر بها إلا من يفتقدها **(سارحًا)** نعم النَّوم نعمة.

حازم أخ خ خ خ.

منير الإنسان لا يمكنه أن يطلب النَّوم فيجده، لو أننا نستطيع أن ننام في الوقت الذي نريد فيه النَّوم، النَّوم معجزة.

حازم أخ خ خ خ.

منير أنا في غاية الأرق وهو نائم يشخر كالرعد ولا يشعر بي.

حازم أخ خ خ خ.

منير لن أستطيع النَّوم، هل أوقظه؟ لا، سأتركه يستمتع باللحظات التي لا أستطيع أنْ أحصل عليها، إنه يبتسم وهو نائم.

حازم أخ خ خ خ.

منير الذبابة وقعت على وجهه وطارت ولم يشعر بها **(يهش الذبابة من على وجه حازم)**.

حازم أخ خ خ خ.

منير ماذا أفعل الآن؟ ينبغي أنْ أحاول النَّوم، إنه يستيقظ.

حازم يا لها من غفوة رائعة ولذيذة.

منير لقد نمت يا حازم نومًا عميقا حتى طرد صوت شخيرك العصافير.

حازم يا له من حُلم جميل وطيب.

منير وحَلمت أيضًا؟

حازم حُلم غريب ورائع.

منير بماذا حلمت وأنت نائم في مكان كهذا؟ أظن أنَّ الأحلام الجميلة لا تأتي تحت الشَّجَرة، الأحلام اللذيذة لا تأتي إلا فوق السَّرير النَّاعم.

حازم الحُلم الرائع يأتي في أي وقت، إنه حُلم متميز.

منير حُلم متميز في منتصف النَّهار، ترى ما هو الحُلم؟

حازم لقد حلمت بالذهب.

منير لقد ضربتك أشعة الشمس الذهبية في رأسك.

حازم حلمت أن هناك جَرَّة محشوة بالذهب.

منير بدأت تُخرف.

حازم إما أن تسمع الحُلم أو أسكت ولا أحكيه لك.

منير أنا مستمع إليك، احك.

حازم حَلمت أن هناك جَرَّة محشوة بالذهب ومدفونة أسفل جبل صغير.

منير جَرَّة محشوة بالذهب ومدفونة أسفل جبل صغير.

حازم أجل، في حديقة منزل لأغنى رجل في بغداد.

منير جَرَّة محشوة بالذهب ومدفونة أسفل جبل صغير في حديقة لأغنى رجل في بغداد، ترى ما اسم هذا الرَّجُل؟.

حازم اسمه، طبعًا لا أعرف اسمه، ومن يخبرني في الحُلم، كل ما ظهر لي أنه أغنى رجل في بغداد.

منير حاول أن تتذكر اسم الرَّجُل.

حازم أقول لك لقد كان مجرد حُلم، ولهذا لم أتمكن من السؤال عن اسم الرَّجُل أو شيء كهذا.

منير ألا تتذكر شيئًا آخر حدث في الحُلم.

حازم كل ما رأيته أنَه أغنى رجل في بغداد، وفي الحديقة الملحقة بخلفية المنزل، هناك جبل صغير تنمو بجواره شجَرَّة ضخمة من شجيرات الغابة.

منير هيا أكمل وأخبرني بالتفصيل.

حازم بجوار الشَّجَرة الضخمة من شجيرات الغابة جَرَّة مدفونة تحت هذه الشُّجيرات.

منير هل هذا هو كل ما تعرفه؟

حازم هذا هو كل الحُلم الذي حلمته.

منير كيف تحلم مثل هذا الحُلم في هذا المكان؟

حازم الأحلام لا تحدها حدود.

منير هل لي أن أطلب منك شيئًا؟

حازم لو كان في استطاعتي، فلن أردك.

منير ماذا لو بِعتَ لي هذا الحُلم؟

حازم هل أنت جاد؟

منير كل الجدية.

حازم كيف لإنسان أن يشتري حُلما؟

منير هذا ما خطر لي، أريد أن أشتري هذا الحُلم.

حازم وماذا تنوي أن تفعل بهذا الحُلم؟

منير لا أدري ماذا سأفعل بحُلمك هذا.

حازم لا تدري؟ كيف تشترى شيئًا لا تدري ماذا ستفعل به؟

منير ومع ذلك ما قولك في أن تبيع لي حُلمك؟

حازم أنا لم يسبق لي أن سمعتُ عن شراء حُلم، ولكن لابد أن يكون هناك سبب ما لرغبتك في شرائه.

منير ليس في رأسي سبب محدد لشراء حُلمك الآن، كل ما في الأمر أن هذا خطر لي فأحببت الفكرة، هيا بع لي حُلمك.

حازم أنا أكره أن أكون بائع أحلام.

منير لماذا؟

حازم أشعر أنه أمر مضحك أنْ آخذ منك نقودًا مقابل حُلم حلمته.

منير كلامك معقول ومع ذلك أنا تتمَلكني الرغبة في شراء هذا الحُلم، من فضلك بعه لي.

حازم لا أعرف ماذا أقول لك بعد هذا الإلحاح.

منير خذ هذا المبلغ مقابل الحُلم.

حازم هذا مبلغ كبير.

منير إنه ثمن الحُلم.

حازم لو أن الأحلام تباع بمثل هذا المبلغ لحلمت كل يوم وبعت أحلامي.

منير الآن أصبح الحُلم مِلْكًا لي.

حازم وأنا كسبت مالاً ثمنًا لحُلم حلمته.

منير شكرًا لك.

حازم هيا بنا نأكل طعامنا.

منير هيا بنا.

إظلام تدريجي

(٢)

(منير مع زوجته في بيتهما)

منير مساء الخير يا زوجتي العزيزة.

الزَّوْجة بارك الله فيكَ يا زوجي، مالي أراك فَرِحًا هكذا؟

منير لقد حدث اليوم شيء غريب وأنا مع جاري في الغابة.

الزَّوْجة قبل أن تحكي لي، هل تريد أن أضع لك الطعام؟

منير أنا شبعان.

الزَّوْجة إِذَنْ قل لي ما هذا الشيء الغريب الذي حدث لك.

منير خرجتُ مع جاري نجمع بعض الأخشاب من الغابة، وفي وقت الظهيرة جلسنا لنأكل.

الزَّوْجة لذلك أنت شبعان، أكيد أكلت معه أكله دسمة.

منير لماذا لا تصبرين حتى أكمل لك الحكاية؟

الزَّوْجة قل يا زوجي أنا أستمع إليك.

منير رقدنا لنستريح تحت الشَّجَرة، وفي الحال راح جاري في نوم عميق.

الزَّوْجة وأنت طبعًا غرقت في النَّوم.

منير أنا لم أستطع النَّوم.

الزَّوْجة لماذا؟

منير حاولت أنْ أنام ولكن بلا جدوى.

الزَّوْجة هذا يوتر الأعصاب.

منير حاولت أنْ أنام ولكني لم أستطع، فظللت أستمع لشخيره المرتفع كصوت الرَّعد.

الزَّوْجة أكيد أنت كنت في غاية الغيظ، إذْ كيف تريد أنْ تنام ولا تستطيع وأمامك شخص غارق في النَّوم؟!

منير تخيلي كَم القلق والأرق الذي كان عندي وأنا أحاول النَّوم وأمامي شخص يشخر في النَّوم.

الزَّوْجة يا ليتك أيقظته.

منير لقد استيقظ من نفسه وراح يقول إنه كان يحلم.

الزَّوْجة يا له من رجل رائق البال، يحلم تحت الشَّجَرة وفي الظَّهيرة وهو نائم على الأرض.

منير لقد حلم الرَّجُل حُلما غريبًا.

الزَّوْجة هل حكى لك الحُلم؟

منير لقد حلم أنَّ هناك جَرَّة محشوة بالذَّهب، ومدفونة أسفل جبل صغير في حديقة خلف منزل لأغنى رجل في بغداد.

الزَّوْجة يا له من حُلم غريب.

منير لقد اشتريته.

الزَّوْجة ما هذا الذي اشتريته؟ أنا لم أرك وأنت قادم تحمل شيئًا.

منير لقد اشتريت الحُلم.

الزَّوْجة ماذا؟

منير اشتريتُ حُلم الرَّجُل.

الزَّوْجة اشتريتَ حُلمًا حلمه شخص غيرك.

منير نعم.

الزَّوْجة لماذا فعلت ذلك؟

منير سأقول لك فأنت زوجتي ولا ينبغي أن أخفي عنك شيئًا.

الزَّوْجة قل يا زوجي.. يا من اشتريت الحُلم.

منير ستعودين مرة أخرى وتسخرين مني، لن أخبرك.

الزَّوْجة قل، أنا لا أسخر منك، فقط أنا في غاية الغرابة، اشتريت حُلما؟

منير أنا أنوي السفر لأبحث عن جَرَّة الذهب.

الزَّوْجة **(تصرخ)** يا للمصيبة، ماذا تقول؟

منير سأذهب للبحث عن جَرَّة الذهب واستخراجها.

الزَّوْجة أنتَ تتحدث وكأنك متأكد أنَّ هناك جَرَّة مملوءة بالذهب.

منير أشعر كأنّي أنا المقصود بهذا الحُلم، وأنَّني الموعود بهذه الجَرَّة.

الزَّوْجة يا رجل هذا حُلم رجل غيرك.

منير لكنني اشتريته.

الزَّوْجة **(باستنكار)** نسيت أنك اشتريت الحُلم.

منير اسمعي يا زوجتي، لقد قررت أن أسافر إلى بغداد

وأبحث عن الجَرَّة، أنا على يقين أنَّني سأجدها.

الزَّوْجة افعل ما تريد يا زوجي.

منير أنا في حاجة إليك.

الزَّوْجة أنا لن أسافر معك للبحث عن حُلم حلمه شخص آخر.

منير لقد أعطيت كل المال الذي أمتلكه للرجل الذي اشتريت منه الحُلم.

الزَّوْجة **(تصرخ)** يا للمصيبة أضعت كل المال؟

منير أنا في حاجة إليك يا زوجتي، أنا ليس لدي مال لأسافر.

الزَّوْجة وماذا يمكنني أن أفعل لك؟

منير هل يمكنك أن تساعديني في الحصول على بعض المال؟

الزَّوْجة نحن لا نملك مالا وأنت تشترى أحلام النَّاس.

منير يمكنك أن تساعديني.

الزَّوْجة كيف يمكنك أنْ تتأكد أنَّ هناك فائدة تعود عليك من الحُلم الذي اشتريته، إنه مجرد حُلم.

منير يمكننا أنْ نقترض مالاً.

الزَّوْجة وها أنت تفكر في اقتراض المال، بعد أنْ ضيعت كل المال لتسافر إلى بغداد بحثًا عما رآه شخص آخر.

منير أود أنْ أسافر لأرى ما إذا كان هناك جَرَّة مملوءة

بالذهب أم لا، من فضلك أقرضيني بعض المال.

الزَّوْجة ماذا أفعل لك، ليس لدي مال، لقد ضيعت أنت كل ما لدينا من مال.

منير أعرف أنَه يمكنك أنْ تجدي حلاً وأنا لن أرتاح إلا إذا سافرت وبحثت عن الحُلم الذي اشتريته.

الزَّوْجة من أين أجيء بالمال؟

منير اقترضي بعض المال من والدك وعندما نجد جَرَّة الذهب سنعيد إليه المال.

الزَّوْجة أنت تتحدث وكأن الأمر حقيقة وكأنك ستجد جَرَّة الذهب.

منير أنا لن يهدأ لي بال إلا إذا سافرت بحثًا عن الحُلم.

الزَّوْجة تقصد حُلم غيرك.

منير لقد اشتريته.

الزَّوْجة إِذَنْ أنت مصمم.

منير نعم، لن أرتاح ولن يهدأ لي بال حتى أسافر إلى بغداد.

الزَّوْجة سأذهب إلى أبي وأعرض عليه الأمر، فربما يقرضني بعض المال.

منير لابد أن يوافق، لابد.

الزَّوْجة سأحاول.

إظلام تدريجي

(٣)

(الزَّوْجة ووالدها في بيت الوالد)

الزَّوْجة هذا ما حدث يا أبي.

الأب إنَّ زوجك مغفل حتى يشتري أحلام النَّاس.

الزَّوْجة لقد تعبتُ من الكلام معه، لكنه فعلاً دفع أمواله مقابل هذا الحُلم.

الأب كيف يمكنك التأكد من أنَه سيحقق فائدة من رحلته الطويلة؟

الزَّوْجة إنه مُصر إصرارًا غريبًا على السَّفر.

الأب هذا مجرد وهم.

الزَّوْجة لقد حاولت أن أبعده عن التفكير في هذا الموضوع لكنه لن يرتاح إلا إذا سافر.

الأب يقترض مالاً ليسافر مسافة طويلة لبغداد من أجل حُلم حلمه شخص آخر!!

الزَّوْجة لقد قلت له ذلك يا أبي، لكنه ظل يقول لي **(تقلد زوجها)** يجب أنْ أسافر لأرى، لن أرتاح حتى أذهب.

الأب اسمعي يا ابنتي، لو أن أحدكما قد أصابه شيء، لو أن زوجك مريض مثلاً، واحتجتم إلى المال لأقرضتكم، لكن الأمر مختلف، كيف أقرضكم مالا

من أجل حُلم؟

الزَّوْجة يا أبي إن حالته النفسية ستسوء إذا لم يسافر.

الأب أنا لا أستطيع أن أرمي أموالي مقابل حُلم حلمه شخص غريب.

الزَّوْجة أموالك لن تضيع، فور عودته بالجَرَّة المملوءة بالذهب سنعطيك أموالك.

الأب يعود بالجَرَّة، هل أنت مقتنعة أنه سيعود بالجَرَّة ؟

الزَّوْجة ماذا أفعل يا أبي؟ زوجي يريد المال وإنْ لم يحصل عليه ربما ينهار.

الأب يا ابنتي، فكري في الأمر بعقل.

الزَّوْجة الموضوع كله ليس به أي عقل، لقد اشترى زوجي حُلما بكل أمواله، أين العقل في ذلك؟

الأب إِذَنْ لا تساعديه على إهدار أموال أخرى.

الزَّوْجة لن يرتاح حتى يسافر.

الأب أنا سأقرضه المال من أجلك أنت فقط.

الزَّوْجة شكرًا لك يا أبي.

إظلام تدريجي

(٤)

(منير وحده في الطريق)

منير أخيرًا وصلتُ إلى بغداد بعد عناء طويل، لقد قضيتُ الليالي في الفنادق وسرتُ على قدمي طويلاً، لولا المال الذي جاءت به زوجتي من والدها، لم أكن لأصل أبدًا، أوه يا بغداد، أين سأذهب؟ أنا لا أعرف اسم الرَّجُل الغني، كل ما أعرفه أنه أغنى رجل في بغداد، سأظل أبحث عنه حتى أصل إليه مهما حدث، لن أيأس أبدًا، لابد أن أجد أغنى رجل في بغداد، إنَّ هناك رجلاً قادمًا سأسأله.

(يدخل الشَّاب)

منير مساء الخير أيها الشَّاب.

الشَّاب مساء الخير.

منير أنا رجل غريب وأبحث عن أغنى رجل في بغداد.

الشَّاب أغنى رجل في بغداد؟!

منير نعم.

الشَّاب لا يكون غير المنصوري، فهو أغنى رجل على الإطلاق في بغداد.

منير وأين بيت المنصوري؟

الشَّاب إنه هنا، قريب جدًا.

منير وهل يوجد في الحديقة الخلفية لهذا البيت جبل صغير؟

الشَّاب أجل، هناك جبل صغير.

منير وهل هناك شجَرَّة ضخمة بجوار هذا البيت؟

الشَّاب نعم هناك شجَرَّة ضخمة.

منير **(لنفسه)** إنه البيت المقصود، سأذهب وأنام هناك جانب هذا البيت هذه الليلة.

الشَّاب أنت سألت أسئلة كثيرة عن الجبل الصغير والحديقة والشَّجَرة الضخمة، هل لك أنْ تصارحني لماذا سألتني كل هذه الأسئلة؟

منير إنَّ هناك جَرَّة مملوءة بالذهب، تحت الشَّجَرة التي بجوار الجبل.

الشَّاب ماذا تقول؟

منير ولهذا يجب عليَّ أنْ أحفر وأستخرج جَرَّة الذهب من مدفنها، فهل تسمح أنْ تساعدني في الحفر وسأعطيك جزءًا من الذهب الذي في الجَرَّة.

الشَّاب نعم سأساعدك، ولكن في الصباح.

منير سأنتظرك عند الجبل غدًا في الصباح.

الشَّاب إلى اللقاء.

منير إلى اللقاء.

إظلام تدريجي

(٥)

(الشَّاب مع المنصوري)

الشَّاب هذا ما سمعته يا مولاي المنصوري.

المنصوري إذا كان الأمر هكذا، فينبغي أن نحفر نحن أولاً ونستخرج الجَرَّة قبل أن يأتي هذا الرَّجُل ويأخذها.

الشَّاب معك حق، يا سيدي ينبغي أن نأخذ الجَرَّة قبل أن يصل إليها هذا الغريب.

المنصوري أنت تقول إنه قطع مسافة طويلة حتى وصل إلى بغداد، كيف عرف أن هنا جَرَّة مملوءة بالذهب ونحن الذين نعيش هنا لم نعرف ذلك؟

الشَّاب الرَّجُل متأكد مما يقول، فهو يتكلم ببساطة من يعلم أنَّ الموضوع حقيقة، لقد وعدني بجزءٍ من الذهب الموجود في الجَرَّة، وقد كان يتحدث وهو واثق من كلامه.

المنصوري اسمع، هيا بنا نحفر تحت الشَّجَرة حتى نحصل على الجَرَّة.

الشَّاب ونتقاسم الذهب الذي فيها.

المنصوري نتقاسم الذهب؟! إنَّ الأرض أرضي.

الشَّاب وأنا أرشدتك.

المنصوري **(بمكر)** هيا بنا نجد الذهب أولاً وبعده نتحدث عن قسمته.

(تتغيَّر الإضاءة بما يوحي بتغير الزمن)

(الشَّاب مع المنصوري عند الشَّجَرة، تظهر حفرة عميقة)

المنصوري احفر أعمق من هذا.

الشَّاب انتظر لقد وجدتُ شيئًا.

المنصوري **(بفرح شديد)** وجدتَ شيئًا.

الشَّاب إنَّها الجَرَّة، الجَرَّة.

المنصوري أخرجها بسرعة.

(يُخْرِجــان الجَــرَّة، وفـي أثنــاء ذلــك تتغيَّـر حالــة الجـو وكـأن شـيئًا سـماويًا يحـــدث فـــي الفضـــاء. يتحول المكان لخليط رائع مـع الموسـيقى والإضـاءة الناعمــة ويُسـمع صـوت حركـــة سلســـلة الجَـــرَّة وتخـرج مـن الحفـرة جَـرَّة كبيرة ملونة بألوان غريبة وزاهية)

الشَّاب هل سنفتحها؟

المنصوري أكيد.

(يفـــتح المنصـــوري الجَـرَّة، ينطلـق منهـا طائر أصفر كبير كأنه مدهون بالذهب)

المنصوري هل رأيتَ هذا؟

الشَّاب لقد طار شيء من الجَرَّة، كأنه طائر من ذهب.

المنصوري المهم، ماذا داخل الجَرَّة ؟

الشَّاب **(ينظر في الجَرَّة)** الجَرَّة فارغة.

المنصوري فارغة.. كيف؟

الشَّاب انظر، إنَّها فارغة تمامًا، لقد طار ما كان فيها.

المنصوري كيف نجد الجَرَّة ونجدها فارغة؟! كيف عرف الرَّجُل أن هنا جَرَّة؟ ينبغي أن نعيد الجَرَّة مكانها حتى يأتي الرَّجُل ويحفر فيجدها، ربما كان في الأمر شيء.

الشَّاب ماذا سنستفيد من ذلك؟

المنصوري سنأخذ كل أمواله مقابل الحَفر لابد أنه رجل مخبول.

الشَّاب فكرة.

إظلام تدريجي

(٦)

(منير وحده)

منير ماذا أفعل الآن، لقد حفرتُ ووجدتُ الجَرَّة، لكني وجدتها فارغة، أكيد سبقني أحد وأخذ ما فيها، لقد ضحيتُ بكل مالي من أجل استخراج الجَرَّة. لقد جُعت واقترضت المال وسرت في الطرقات لأيام وأيام وأصبحت مُفلسًا، كل هذا من أجل لا شيء!! لم يتبق معي نقود، لقد أنفقتها كلها في رحلتي الطويلة من أجل الوصول إلى بغداد، والآن فلأعد لقريتي، لم يعد لديَّ شيء، سأتسول الطعام لأعيش، سأعود سيرًا على قدمي، يا ليتني سمعت كلام زوجتي، لقد حذرتني من أنْ أصبح غبيًا لدرجة شراء حُلم حَلمه شخص آخر، شيء غير حقيقي، ومع ذلك كان لابد أنْ اشترى الحُلم، لقد كان هناك هاتف داخلي وأنا سرتُ وراء هذا الهاتف، والآن أعود خائباً، لقد ظللتُ ألح على زوجتي حتى اقترضتْ المال من والدها إنَّني أشعر بالخزي من مواجهة زوجتي وجهًا لوجه.

إظلام تدريجي

(٧)

(منير وزوجته في المنزل)

منير مساء الخير يا زوجتي.

الزَّوْجة مساء الخير، حمدًا لله على سلامتك.

منير لم أجد الجَرَّة.

الزَّوْجة لا يهم، سأحكي لك شيئًا عجيبًا حدث.

منير أقول لك ضاعت الأموال والحُلم الذي اشتريته لم يكن حقيقة، لقد سرتُ وراء سراب.

الزَّوْجة لا يهم، ما عندي أهم مما تقول.

منير ما زلتِ تستخفِّين بي، أقول لك كل شيء ضاع، وتقولين لا يهم.

الزَّوْجة لقد حدث شيء عجيب في البيت.

منير ماذا حدث؟

الزَّوْجة أوه يا زوجي، في منتصف إحدى الليالي الماضية، وأنت في بغداد، اندفع إلى منزلنا طائر ذهبي غريب، ودخل البيت وظلت النقود والجواهر تتطاير من جسده وجناحيه وتُحْدِث أصواتًا أثناء هبوطها على الأرض، ذهب، جواهر، من جميع الأنواع، فأصبحتْ الأرض تبرق، ولقد جمعتها ولم أفعل بها

شيئًا حتى تعود وتراها كما ألقاها الطائر.

منير ماذا تقولين؟

الزَّوْجة هذا ما حدث.

منير هل يعقل أن تطير الجواهر التي في الجَرَّة وتأتي إلى بيتي؟!

الزَّوْجة هل وجدت الجَرَّة ؟

منير وجدتها فارغة.

الزَّوْجة الأمر بسيط يا زوجي، أنت تستحق الكنز، وذهبت لتحصل عليه، لكنه جاءك بنفسه.

منير نعم، الذَّهب مُقَدَّر لي أنا، فقد كان شيئًا ما يدفعني لشراء الحُلم، وكأنَّني كنت متأكدًا من وجود الجَرَّة.

الزَّوْجة وقد حقق الله لك الحُلم.

منير شكرًا لله.

الزَّوْجة شكرًا لله.

ستار

الإِنَاء العجيب

(١)

(أيمن وزوجته في بيتهما، يبدو على البيت الفقر)

أيمن **(ضاحكًا)** أين الطعام يا زوجتي الحبيبة؟

زوجته عن أي طعام تتحدث.

أيمن طعام الغداء، أليس هذا موعد طعام الغداء؟

زوجته **(بغضب)** لا يوجد في البيت شيء.

أيمن **(ضاحكًا)** أي طعام، أحضري أي طعام، كسرة خبز.

زوجته أنت تستفزني، لا يوجد أي طعام، حتى ولا كسرة خبز.

أيمن إذَنْ، أحضري لي كوب ماء.

زوجته اذهب أنت وأحضره.

أيمن **(متصنعًا الغضب)** ماذا تقولين؟

زوجته **(بغضب أشد)** لا قوة لي على فعل أي شيء، أنا لم أفطر حتى الآن وأنت لا تفعل سوى الضحك.

أيمن **(مبتسمًا بنعومة)** ولماذا لا أضحك والحياة سهلة ويمكننا أن نستمتع بها.

زوجته لا أعرف لماذا أنت رائق هكذا، لماذا تضحك بلا سبب؟

أيمن ولماذا لا أضحك، ما الذي يمكن أن يُكَدِّر روحي في هذه الدنيا؟!

زوجته نحن لا نمَلِك شيئًا.

أيمن هذا جيد.

زوجته ماذا تقول؟

أيمن الذين يمَلِكون الأموال لا يستطيعون النَّوم حرصًا على أموالهم، أما نحن فننام ملء عيوننا؛ فليس لدينا ما نخاف عليه.

زوجته الذين يمَلِكون الأموال يأكلون ما يشتهون، أما نحن فلا نجد حتى كسرة خبز.

أيمن يمكننا أن نأكل ما نريد.

زوجته كيف؟ لا يوجد في البيت شيء يُطبَخ وليس معك نقود.

أيمن فكري.

زوجته لماذا لا تفكر أنت؟

أيمن أنتِ لا تتركينني أفكر ولا تساعدينني على التفكير.

زوجته سوف أتركك لتفكر.

أيمن ولماذا لا تساعدينني على التفكير؟

زوجته كيف أساعدك؟

أيمن أنْ تصنعي لي كوبًا من الشاي الدافئ.

زوجته لا يوجد لدينا سوى ملعقة شاي وحيدة.

أيمن اصنعي لي كوب شاي وسأجد الحل لكل شيء.

زوجته لا أعرف من أين تأتي بكل هذا الهدوء وراحة البال؟ سأصنع لك الشاي.

(تخرج زوجته)

أيمن **(يلف ويدور حول المكان)** كيف أحضر طعامًا الآن؟ ماذا أستطيع أن أفعل؟ ليس لديَّ خُطة واضحة لإحضار الطعام، أين أنت يا عقلي؟ أين الحيلة؟ فكر، فكر، لابد أنَّ الحل هنا **(يشير إلى رأسه)** لن أعدم فكرة في الحصول على الطعام. هذا أمر سهل، لكن كيف؟ كيف؟

(تدخل زوجته تحمل كوب الشاي)

زوجته تفضل، عسى أن يمنحك القُدْرة على التفكير في الحصول على الطعام.

أيمن **(يأخذ كوب الشاي)** أنتِ لا تثقين بي.

زوجته اسمع، لدي فكرة.

أيمن قولي.

زوجته انتظر قليلاً.

(تخرج زوجته)

أيمن **(يرتشف الشاي)** هل يعقل أن يكون لديها فكرة نحصل بها على الطعام؟ **(يضحك وهو يرتشف الشاي)** إنَّها لم تشرب الشاي، كيف استطاعت أن تفكر، لابد أن...

(تدخل زوجته وهي تحمل إِنَاءً كبيرًا شكله مميز وعجيب)

أيمن لماذا أحضرت هذا الإِنَاء الآن؟

زوجته الإِنَاء هو الحل.

أيمن إنه إِنَاء جدي، ما علاقته بالطعام؟

زوجته هذا الإِنَاء هو من سيطعمنا اليوم.

أيمن يطعمنا، هل اكتشفت فجأة أنَّ هذا الإِنَاء مسحور؟

زوجته مسحور؟!

أيمن من أين سيجيء الإِنَاء بالطعام إنْ لم يكن مسحورًا.

زوجته ما أعنيه أن نبيع الإِنَاء.

أيمن تريدين بيع الإِنَاء الذي ورثته عن أجدادي.

زوجته وما قيمة إِنَاء لا نستعمله في حين أننا في حاجة إلى الطعام.

أيمن **(سارحًا وهو يتأمل الإِنَاء)** تخيلي لو أنَّ هذا الإِنَاء مسحور.

زوجته لقد بدأ الجوع يؤثر عليك.

أيمن **(سارحًا وهو يتأمل الإِنَاء)** كان يمكننا أن نحصل على كل الأطعمة التي نريدها.

زوجته هذه أعراض الجوع الشَّديد، عما قليل ستبدأ في التخريف.

أيمن أنا أعني ما أقول، لو كان هذا الإِنَاء مسحورًا لساعدنا كثيرًا.

زوجته اشرب الشاي.

أيمن أنتِ لا تفهمينني.

زوجته أعطني قليلاً من الشاي.

أيمن لقد جاءتني الفكرة.

زوجته أي فكرة؟

أيمن الإِنَاء المسحور.

زوجته أنا لا أفهم شيئًا مما تقول.

أيمن لا وقت لديَّ الآن، أنت تريدين الطعام، وأنا سأحضر الطعام.

زوجته **(تقترب منه)** قل ماذا ستفعل؟

أيمن **(يتجه نحو الباب)** حين أعود سأخبرك بكل شيء.

إظلام تدريجي

(٢)

(أيمن يقف وحده في السوق، جانبه الإِنَاء، عندما يبدأ في الكلام بصوت مرتفع يتجمع حوله النَّاس)

أيمن أيها النَّاس،
اسمعوني جيدًا،
لقد جئت إلى السوق من أجل سعادتكم
وزيادة ما لديكم.
انظروا جيدًا إلى هذا الإِنَاء.
إنه إِنَاء عجيب،
وأفعاله أغرب من الخيال،
أنتم لا تصدقون
وستقولون إن هذا سحر
وأن ما أقوله كذب.
ولكن، ليس من سمع كمن شاهد وعاين.
الحقيقة، سأقولها لكم الآن،
هذا الإِنَاء العجيب
يضاعف الطعام

نعم،
يضاعف الطعام،
الدجاجة يجعلها دجاجتين،
والبطة بطتين
ألا تصدقون؟
ينبغي أن تجربوا أولاً قبل أن تحكموا على الإِنَاء.
عليكم بإحضار الطعام الذي تريدون مضاعفته،
وبعد أربع ساعات،
فقط أربع ساعات،
أذهبُ بالإِنَاء وأدفئه بطريقة معينة
لا يعرفها غيري،
فهذا سر،
وما إن يحين الوقت المعلوم
يضاعف الإِنَاء ما وضعتموه فيه من طعام.
أليس هذا ربحًا بدون مقابل،
وأنا أفعل معكم ذلك لأني أحبكم
وأتمنى لكم الخير
أيها النَّاس،
هذه فرصة،
فاغتنموها وضاعفوا ما لديكم ببساطة وبدون تعب.

من أراد مضاعفة طعامه فليأت به الآن.
أنا في انتظاركم هنا.
وهذا من أجل خيركم.
ومن ستفوته الفرصة سيندم كثيرًا.
أنا في انتظاركم.
ولن أنتظر كثيرًا.

(يخرج النَّاس في هرج
واســـتغراب وهـــم
يتهامسون)

إظلام تدريجي

(٣)

(عبد الوارث في بيته مع زوجته)

عبد الوارث **(يتلفت)** أين أنت يا زوجتي؟ تعالي بسرعة، أريدك في أمر مهم **(ينادي)** يا زوجتي، يا زوجتي.

(تدخل زوجته)

زوجته لماذا تنادي بصوت مرتفع؟

عبد الوارث لقد حدث في السوق أمر مهم، وأريد أن ألحق أيمن صاحب الإِنَاء العجيب.

زوجته إِنَاء عجيب؟

عبد الوارث إِنَاء يضاعف الطعام.

زوجته ماذا تقول؟

عبد الوارث نعطي أيمن أي طعام والإِنَاء يضاعفه لنا.

زوجته هل هذا كلام عقلاء؟!

عبد الوارث لو رأيت الإِنَاء لصدقت أيمن، الإِنَاء منظره غريب جدًا، شكله عجيب.

زوجته أنا لا أصدق هذه الأمور، هذا كذب واضح.

عبد الوارث ما علينا لو جربنا.

زوجته ماذا تقصد؟

عبد الوارث أنا أعلم أنكِ ذبحتِ اليوم بطة، فلماذا لا نجرب مضاعفتها؟

زوجته أنت تريد ضياع البطة.

عبد الوارث أيمن يسكن قريبًا منا، ولن يستطيع الهرب.

زوجته أشعر أنَّ في الأمر خدعة.

عبد الوارث سأعطيه البطة وسيذهب بها لبيته ويظل يدفئ الإِنَاء لمدة أربع ساعات، وبعدها ستكون البطة بطتين.

زوجته أنا أتعجب منك، أنا أعلم أنك حريص جدًا على المال وأنَّك لا تضيع شيئًا من مالك بلا سبب، فلماذا تجازف ببطة كاملة؟

عبد الوارث ربما نحصل على بطتين.

زوجته وربما فقدنا بطتنا.

عبد الوارث إذا لم تصبح البطة بطتين فلن نخسر شيئًا وسنستعيد بطتنا.

زوجته وإن ضاعت البطة.

عبد الوارث أين ستضيع البطة، البطة ستكون داخل الإِنَاء، والإِنَاء مع أيمن يدفئه أربع ساعات، وأنا سأنتظره

أثناء ذلك، وساعتها سنحصل على بطة أخرى فيكون لدينا بطتين.

زوجته: أنا لا أرتاح لما تقول.

عبد الوارث: ماذا علينا لو جربنا؟ لن نخسر شيئًا.

زوجته: الأمر كله يبدو أن به خدعة.

عبد الوارث: أعطني البطة الآن.

زوجته: سأذهب لأحضرها لك، مع أني غير مقتنعة بما ستفعله.

(تخرج المرأة)

عبد الوارث: **(بفرح)** ستصبح البطة بطتين، لو نجحت الحكاية سأذبح خروفًا في المرة القادمة، زوجتي لا تريد المجازفة، هي لا تعرف أني حريص على البطة أكثر منها، ومن شدة حرصي عليها أريد مضاعفتها، فمن يدري متى سنأكل بطة مرة أخرى.

إظلام تدريجي

(٤)

(أيمـــن وزوجتـــه فـي بيتهما، الإِنَاء أمامهما)

أيمن انظري ماذا أحضرت لك **(يخرج من الإِنَاء بطة ودجاجة وأطعمة مختلفة ويبدو عليه الفرح)**

زوجته **(بدهشة)** ما كل هذا؟

أيمن هذا بفضل الإِنَاء.

زوجته أنا لا أفهم شيئًا.

أيمن ألم أقل لكِ إنَّ هذا الإِنَاء مسحور.

زوجته قل الحقيقة، من أين حصلت على هذا الطعام؟

أيمن **(مشيرا لرأسه)** بفضل هذا.

زوجته لن آكل من هذا الطعام قبل أن أعرف من أين حصلت عليه.

أيمن لقد فكرت ودبرت وحصلت على الطعام ولا شيء غير ذلك، إذا لم تأكلي سآكل أنا وحدي **(يبدأ في الأكل)**

زوجته **(تنظر إليه)** لن آكل.

أيمن **(يأكل)** كما تشائين.

زوجته **(تنظر إليه في استفهام)** هل الطعام لذيذ؟

أيمن **(بلذة)** إنَّها بطة رائعة.

زوجته **(بتردد)** هل يمكنني أن، لا، لا، لن آكل قبل أن أعرف.

أيمن **(يمد لها يده بقطعة)** خذي هذه.

زوجته لا، لا أريد **(تمد يدها وتأخذها)**

أيمن لذيذ، أليس كذلك؟

زوجته **(تأكل)** فعلاً، لذيذ جدًا.

أيمن كل يوم سأجيء لك بكل ما تشتهيه.

زوجته من أين؟

أيمن فقط عليك أن تستمتعي.

زوجته إنه لذيذ.

أيمن بارك الله في هذا الإِنَاء العجيب.

إظلام تدريجي

(٥)

(أيمن في السوق، معه الإِنَاء وحوله مجموعة من النَّاس)

أيمن — يا ناس يا ناس، ها قد جئت إليكم.

عبد الوارث — هل دفأت الإِنَاء؟

أيمن — نعم، الإِنَاء تدفأ أربع ساعات، وهو الآن جاهز لإخراج الطعام المضاعف.

عبد الوارث — أريد بطتين.

رجل — أريد دجاجتين

أيمن — اصبروا قليلاً حتى أتحدث للإِنَاء.

رجل — ستكلم الإِنَاء؟

أيمن — نعم.

عبد الوارث — كما تشاء، المهم أن أحصل على البطتين.

أيمن — **(متحدثاً للإِنَاء)** يا إنائي العزيز، كيف حالك اليوم؟ هاااه، ماذا تقول؟ كيف؟ لا يمكن يا إنائي.

رجل — ماذا حدث؟

أيمن — انتظروا قليلاً حتى أنهي كلامي مع الإِنَاء.

عبد الوارث — نحن لا نفهم شيئًا.

أيمن يا إنائي العزيز قل لي ماذا حدث، هل كنت جائعًا إلى هذه الدرجة، حتى فعلت ما فعلت؟

عبد الوارث ماذا حدث، قل لنا بسرعة.

أيمن أيها النَّاس **(يمد يده داخل الإِنَاء)**

رجل سيُخرج طعامًا.

أيمن **(تخرج يده فارغة)** لا يوجد طعام.

عبد الوارث كيف، أين بطتي؟

أيمن الحقيقة أن....

رجل نريد الحقيقة.

عبد الوارث نريد الحقيقة.

أيمن لقد أكل الإِنَاء الطعام.

عبد الوارث أنت تضحك علينا.

رجل كيف يأكل الإِنَاء الطعام.

عبد الوارث مستحيل.

أيمن لقد كان جائعًا.

رجل الإِنَاء جماد لا يأكل ولا يشرب.

أيمن هذا ما حدث.

رجل هذا لا يعقل أبدًا.

عبد الوارث نحن لا نصدقك.

أيمن لماذا لا تصدقونني والحكاية في غاية البساطة؟

رجل غاية البساطة.

عبد الوارث أنت تهزأ بنا.

أيمن أيها النَّاس، إن الإِنَاء الذي يضاعف الطعام من السهل أن يلتهمه دفعة واحدة.

عبد الوارث نحن لا نصدقك، هذا مستحيل.

أيمن أنتم صدقتم أن الإِنَاء يضاعف الطعام، وأحضرتم طعامكم لي كي أضاعفه لكم عن طريق الإِنَاء، فلماذا لا تصدقون أن الإِنَاء الذي يضاعف الطعام هو نفسه الإِنَاء الذي التهم الطعام؟ لقد كان الإِنَاء جائعًا.

(يحمل الإِنَاء ويخرج)

عبد الوارث نحن الذين فعلنا هذا بأنفسنا.

رجل لماذا صدقناه؟

عبد الوارث إنه الطمع.

رجل آه يا دجاجتي.

عبد الوارث وحسرتاه على بطتي.

رجل دجاجتي.

عبد الوارث بطتي.

ستار

شحم المَلِك

(١)

(المَلِـك يبـدو سـمينًا جـدًا، يجلس إلى المائدة، إلى جانبه الوزير والمستشار، على المائدة أصناف متعددة من الأطعمة، ديك رومي وطيور وفاكهة)

المَلِك هيا كلوا لا حرج على الطعام، كل واحد يأكل ما يشتهيه.

الوزير أنا شبعان يا مولاي.

المَلِك وأنا أيضًا شبعان، لكن هل يُترك هذا الطعام؟ **(يمد يده ويأخذ ورك دجاجة)** كُلْ هذا دفعة واحدة.

الوزير أنا لا أستطيع.

المَلِك **(يضعها في فمه)** كُلْ، كُلْ.

الوزير بالهناء والشفاء يا مولاي، أنت شهيتك مفتوحة، زادك الله صحة.

المَلِك ألا ترى أنك لا تأكل بصورة جيدة؟

الوزير شكرًا لك يا مولاي.

المَلِك أنا لا أشبع من الطعام اللذيذ أبدًا، ما رأيك أيها المستشار؟

المستشار الطعام لذيذ جدًا يا مولاي، لكن أنا أيضًا اكتفيت، فأنا لا أستطيع أن آكل أكثر من طاقتي.

المَلِك قد دعوتكم لتفتحوا شهيتي على الطعام، فأنا حين آكل بمفردي لا آكل بما فيه الكفاية ولا أشعر بلذة الطعام، أنا أحب أن أرى أفواها تتحرك أمامي وهي تلتهم الطعام، ولكنكم لا تريدون فتح شهيتي.

المستشار كل أنت يا مولاي كما يحلو لك مادامت شهيتك مفتوحة، هل تأذن لي أن أحدثك في أحوال الدولة ونحن على الطعام؟

المَلِك لا أريد سماع ما يعكر صفوي، دع أمور الدولة وخذ أنت يا وزيري هذه البطة الغارقة في السمن.

الوزير ليأخذها السيد المستشار فهو لم يتذوق منها شيئًا.

المَلِك لا أنت ولا هو، أنا سأكلها **(يدفعها في فمه)**

المستشار بالصحة والعافية يا مولاي.

الوزير ماذا سنفعل بعد الأكل يا مولاي.

المَلِك سنأكل مرة أخرى.

المستشار ماذا؟

المَلِك ما رأيك أنت أيها المستشار؟

المستشار أرى أن نبحث أمور الدولة، ونرى ما جد فيها من مسائل.

المَلِك الدولة مرة أخرى، هذا رأي يصيبني بالكدر، ما رأيك أنت يا وزيري؟

الوزير سأحضر لك الحلويات اللذيذة، والقطائف الغارقة في السمن، والعسل الصافي، وبعدها سآتيك بماء الورد، وأضع أمامك المكسرات، وأنت تتابع الراقصات يا مولاي.

المستشار وأحوال الدولة؟!

المَلِك هيا يا وزيري جهز ما قلت فقد فتحت شهيتي، هيا بسرعة.

الوزير سأذهب الآن لآمر بإعداد ما لذ وطاب من الحلويات اللذيذة **(يقوم الوزير فيقوم المستشار)**

المَلِك هيا بسرعة، أنا في شوق للحلويات والرقص والقطائف، بسرعة، إنَّ شهيتي مفتوحة.

(يخرجان ويظل المَلِك يأكل بشراهة)

إظلام تدريجي

(٢)

(ممرّ من ممرَّات القصر، الوزير مع المَلِكة)

الوزير مولاتي.

المَلِكة مرحباً أيها الوزير.

الوزير إذا كنت ستذهبين للحديقة لتستمتعي بالزهور وجمال الورد فأنت في طريقي.

المَلِكة أين المَلِك؟

الوزير يأكل.

المَلِكة **(كأنَّها تحدث نفسها لكن الوزير يسمع)** إنه لا ينقطع عن الأكل أبدًا، لقد صار سمينًا جدًا.

الوزير **(بخبث لنفسه)** وأنت يا مولاتي رقيقة كعصفور، كيف.....

المَلِكة ماذا قلت؟

الوزير أبدًا.. كل ما أقصد أن المَلِك وصل إلى حالة صعبة، إنه يقوم من مائدة الطعام ليجلس على مائدة أخرى.

المَلِكة **(باستهجان)** ألا تنصحه؟ ألست وزيره المقرَّب؟

الوزير **(بلؤم)** إنه يحب الأكل أكثر من أي شيء **(ينظر**

إليها) مع أن هناك في الحياة أشياء يمكن للإنسان أن يستمتع بها ولكنه لا يراها.

المَلِكة **(بجدية)** لماذا لا تقول له هذا الكلام وتلفت نظره إلى متع الحياة الأخرى التي تتحدث عنها؟

الوزير **(باستكانة)** إنه لا يرى سوى الطعام، حتى أمور الدولة لم يعد ينظر فيها **(بلؤم)** لقد سمن جسده حتى أنه لم يعد يستطيع ركوب حصانه يا مولاتي، تصوري.

المَلِكة لم يعد يستطيع ركوب حصانه؟!

الوزير سأقول لك سرًا يا مولاتي، إنه كاد أن يقع من فوق الحصان.

المَلِكة أيها الوزير، التزم الحشمة، إنه المَلِك.

الوزير **(بفرح خبيث)**أنا خائف عليه يا مولاتي، ولكنه أصبح شرها جدًا، فبالأمس رفعناه ليجلس على الحصان، يا ليته كان في رشاقتي، أنا أقفز على الحصان قفزة واحدة و.....

المَلِكة **(تقاطعه بشدة)** لم أطلب منك أن تشرح مهاراتك فالمَلِك هو المَلِك، اتركني الآن.

الوزير سمعًا وطاعة يا مولاتي.

(يخرج الوزير)

المَلِكة **(لنفسها)** لقد صار حجم المَلِك فظيعًا، إن شحمه ولحمه يكتم على صدره فيصدر أصواتا تزعجني أثناء النَّوم، أنا أتحمل، لكن أن يصير المَلِك لا يستطيع أن يركب حصانه بنفسه، هذا خطر على هيبته، أين ذهبت رشاقته التي عرفته بها من زمن؟ لابد أن يكون لي دور في تغيير حال المَلِك، أنا زوجته والأمر يضرني ويكاد يقضي على المملكة، فما أدراني أن الوزير لا يفكر في الانقضاض على المملكة، والسيطرة عليها بعدما يضمن ترهل المَلِك، ويتأكد من عدم قدرته على أي فعل، أنا لا أرتاح له، لذلك فواجبي كمَلِكة وكزوجة يحتم عليَّ أن أفعل شيئًا.

إظلام تدريجي

(٣)

(المَلِـك والمَلِكـة في غرفـة فسيحة، المَلِكة تجلس على أريكة أقصى اليمن والمَلِك يجلس على السَّرير أقصى اليسار، على السَّرير أطباق الفاكهـة التي يأكـل منهـا المَلِك)

المَلِك تعالي هنا يا زوجتي العزيزة.

المَلِكة أنتَ مشغول عني.

المَلِك أبدًا، أبدًا، أنا معك **(يأكل تفاحة)**

المَلِكة أنت مشغول عني بهذا الذي تأكله.

المَلِك إنَّني أتسلى **(يأكل)**

المَلِكة تعال أنت جانبي.

المَلِك المسافة بعيدة **(يضحك ويأكل)** تعالي أنت.

المَلِكة أنت لم تعد تحبني.

المَلِك **(يتحـرك إليهـا بتكاسـل شـديد والتفاحـة في يـده يأكل منها)** أنا أحبك.

المَلِكة **(تقـوم وتجـري عنـدما يصـل إليهـا وتصـل لأقصـى**

اليمين) لا.. لم تعد تحبني.

المَلِك **(يأكل وبصعوبة يحاول الوصول إليها فلا يستطيع)** توقفي، لقد أتعبتني.

المَلِكة تعبت يا مَلِك الزمان من خطوات بسيطة، هل نسيت أيام زمان؟

المَلِك عن أي زمان تتحدثين؟

المَلِكة أيام كنت تجري ورائي، وتمسك بي. الآن أنت لا تستطيع أن تخطو ورائي خطوات معدودة.

المَلِك ماذا تقصدين؟

المَلِكة أنا زوجتك ومصلحتك تهمني، ينبغي أنْ تبحث عن علاج لهذه السمنة التي ملأت جسدك، لقد كنت تصطاد الغزلان والآن أنت تركب الحصان بصعوبة.

المَلِك أنا، أنا، أنا لم أتغيَّر.

المَلِكة **(بتحد)** اجر ورائي إِذِنْ، أمسك بي يا مَلِك الزمان.

المَلِك **(يجري بصعوبة، يتعب ويتوقف، يأكل الطعام)** انتظري.

المَلِكة أرأيت، لو ظللت على هذه الحالة لن تستطيع أن تتحرك، ينبغي أن تبحث عن حل لو كنت تحبني.

المَلِك أنا أحبك.

المَلِكة لو كنت تحبني لسعيت جاهدًا للتخلص من هذا الشَّحم حتى لا تسقط من فوق حصانك.

المَلِك **(بحدة)** هل وصل الأمر لهذا الحد؟

المَلِكة أنا خائفة عليك يا مولاي، أريدك رشيقًا كما كنت.

المَلِك **(بحدة)** اتركيني الآن.

المَلِكة مولاي.

المَلِك **(بحدة)** قلت اتركيني.

(تخرج المَلِكة)

المَلِك **(لنفسه)(يلف ويدور حول نفسه ناظرًا لجسده، ممسكًا ببعض الأجزاء السمينة)** كيف أصبحت هكذا؟ هل أنا أعمى حتى لا أرى نفسي وقد وصلتُ إلى هذه الدرجة؟ إنَّني صرت كالبرميل، حقًا لم أعد أستطيع ركوب الحصان ولا صيد غزالة **(يتجه ناحية الطعام)** لابد من علاج، لابد، لابد **(يقضم التفاحة)**

إظلام تدريجي

(٤)

(المَلِك والوزير، المَلِك على كرسي العرش أمامه الطعام والوزير إلى يمينه)

المَلِك **(يأكل)** اسمع يا وزيري، أريدك في أمر مهم.

الوزير قل يا مولاي، أنا كاتم أسرارك.

المَلِك **(يقف، يلف ويدور حول نفسه)** ألا ترى كيف أصبحتُ يا وزيري **(يأكل)**.

الوزير أنت في نعمة يا مولاي.

المَلِك لقد تضخم جسدي وزاد شحمي وأريد أن أتخلص من هذا الشَّحم.

الوزير **(يعطيه الطعام)** أنت في صحة وعافية يا مولاي، كل ما في الأمر أنَّ شهيتك مفتوحة.

المَلِك **(يأخذ الطعام من الوزير ويأكل)** هل أنا فعلاً في صحة وعافية **(صمت)**أنا لستُ رشيقًا، أريد أن أعود رشيقًا كما كنت، لابد أن هناك حلاً، لقد صار شكلي يؤذي المَلِكة.

الوزير **(باستغراب)** المَلِكة؟

المَلِك اسمع، لابد أن تبحث لي عن أمهر الأطباء وتأتيني بهم ليجدوا لي علاجًا، لابد أن يعود جسدي كما كان.

الوزير على الرغم من أنَّني أراك في صحة وعافية إلا أني سأحضر لك أفضل الأطباء.

(يخرج الوزير)

المَلِك لابد أنْ أجد حلاً لهذا الجسد **(يلف ويدور حول نفسه)** لا ينبغي أنْ أستسلم، كيف لا أستطيع أن أركب الحصان وأتعب بشدة من أي مجهود أقوم به؟! ينبغي أن أعود كما كنت رشيقًا **(يأكل)**

إظلام تدريجي

(٥)

(الوزير مع المَلِكة في حديقة القصر)

المَلِكة ماذا تفعل هنا أيها الوزير؟

الوزير كنت مع الأطباء يا مولاتي.

المَلِكة أي أطباء؟

الوزير لقد طلب مني المَلِك أن أحضر له الأطباء كي يخلصوه من هذه السِّمنة التي غطت جسده وهذا الشَّحم الذي كساه، هل قلت له شيئًا يا مولاتي عن عدم قدرته على ركوب حصانه؟

المَلِكة ليس لك شأن بهذا.

الوزير لقد قلت لك هذا السِّر لتعرفي ما وصل إليه المَلِك.

المَلِكة سيتخلص المَلِك من السِّمنة.

الوزير المَلِك سيظل هكذا.

المَلِكة ماذا تقول؟ والأطباء الذين أحضرتهم؟

الوزير الأطباء جميعهم قالوا إنَّ حالته ميؤوس منها، فقد وصلت سمنته لحالة خطيرة وإنه لن يعود رشيقًا مثلي.

المَلِكة مثلك؟

الوزير أعني لن يعود إلى حالته الأولى.

المَلِكة ماذا فعل المَلِك مع الأطباء.

الوزير لقد نهرهم جميعًا، وكأنهم المسئولون عن السِّمنة التي هو فيها، وكاد يقتلهم لأنهم قالوا له إنَّ حالته يصعب علاجها، ولكنهم كي يتخلصوا من غضبه قالوا له إن هناك طبيبًا حكيمًا، لو لم تجد العلاج عنده فلا فائدة.

المَلِكة ولماذا لم تحضر هذا الطبيب؟

الوزير أنا ذاهب لأحضره، لكن ألم أخبرك أن الأطباء تخلصوا من ورطتهم بإحالة الأمر إلى هذا الطبيب الحكيم.

المَلِكة **(بحسرة)** لا فائدة؟

الوزير **(بلؤم)** كان الله في عونك يا مولاتي.

المَلِكة ماذا تقصد؟

الوزير أنت تتحملين عبء التخلص من شحم المَلِك والأمر يا مولاتي ليس له حل، المَلِك لن يعود رشيقًا أبدًا.

المَلِكة **(بغيظ واضح)** إنَّ قلبك ليس صافيًا للمَلِك.

الوزير أنا فقط أقول الحقيقة دون مواربة.

المَلِكة سنرى ماذا سيفعل الطبيب **(لنفسها)** لابد أن يتخلص المَلِك من الشَّحم، انصرف الآن وأحضر الطبيب بسرعة.

الوزير مع أنَّه لا فائدة فأمرك يا مولاتي.

(يخرج الوزير)

المَلِكة **(تروح وتجيء)** لابد أن هناك حلاً، لابد، لابد.

إظلام تدريجي

(٦)

(المَلِك جالس على كرسي العرش. أمامه مائدة الطعام، والمغنون والراقصات يؤدون أغنية مرحة، الوزير جانبه، تنتهي الرقصة والغناء)

(يخرج المغنون والراقصات ويعلن الحاجب عن دخول كبير الأطباء ويخرج الحاجب)

كبير الأطباء: السلام على مولانا المَلِك.

المَلِك: أهلاً بكبير الأطباء، أنت تعرف المهمة التي نريدك من أجلها، وأنت كما ترى.. الشَّحم على جسدي، أريدك أن تعطيني دواءً يزيل كل هذا الشَّحم وبسرعة، أريد أن أعود رشيقًا، ولك عندي كل ما تطلبه.

الوزير: المَلِك سيجعلك غنيًا، فقط خلّصه من هذا الشَّحم.

المَلِك: كل ما تطلبه مجاب أيها الطبيب.

كبير الأطباء: **(بهدوء)** أصلح الله المَلِك، أنا طبيب أقرأ الطالع، فدعني أرى طالعك، حتى أعلم أي دواء يصلح لك فالأدوية مرتبطة بالطَّالع.

الوزير **(بلؤم)** ألم أقل إنه طبيب ماهر.

المَلِك **(باستهتار)** افعل ما شئت.

كبير الأطباء أعطني كفك يا مولاي **(يأخذ كف المَلِك وينظر فيها بُرهة ويسود سكون في هذه اللحظات وهو ينظر للسَّماء وينظر لكف المَلِك ثم يتركها ويتأخر قليلاً، ويبدو عليه القلق)**

المَلِك مالك أيها الطبيب؟

كبير الأطباء **(بتوتر)** أيها المَلِك، أعطني الأمان أولاً ، فلن أتكلم قبل أن تعطيني الأمان.

الوزير ماذا حدث أيها الطبيب؟

كبير الأطباء الأمان أيها المَلِك.

المَلِك **(بلهفة وتسرع)** أعطيتك الأمان، قل ما عندك.

الوزير لقد أفزعتنا.

كبير الأطباء لقد رأيت طالعك وعلمت أنَّ أجلك قد انتهى.

الوزير **(بفرح مكتوم)** ماذا تقول؟

المَلِك **(بحزن وغضب)** أوضح كلامك.

كبير الأطباء طالعك يقول: لم يبق من عمرك غير شهر واحد.

الوزير **(بفرح مكتوم)** شهر واحد؟

المَلِك **(بيأس)** شهر واحد؟

كبير الأطباء فإن اخترت عالجتك.

المَلِك تعالجني ثم أموت؟ وما فائدة العلاج؟ **(بأمل)**

ربما تكون مخطئًا أيها الطبيب.

كبير الأطباء إذا أردت أن تتأكد من كلامي فتأكد.

المَلِك كيف أتأكد من كلامك؟

كبير الأطباء احبسني عندك، فإذا كان قولي حقيقة فليتركوني، وإذا كنت أكذب فاقتص مني.

المَلِك سأموت.

الوزير أمامك شهر.

كبير الأطباء ما رأيك يا مولاي؟

المَلِك احبسوه في غرفة ووفروا له كل طلباته، واتركوني وحيدًا فقد غمني الرَّجُل (**لنفسه**) شهر واحد وأموت (**بغضب**) اتركوني وحدي، هيا، هيا.

(يخرجون ويبقى المَلِك وحده في إضاءة خافتة)

المَلِك (**بحزن شديد**) شهر واحد، شهر واحد وأموت.

إظلام تدريجي

(٧)

(المَلِكة تتجول في الحديقة، الوزير يدخل)

الوزير: كنت متأكدًا أني سأراك هنا يا مولاتي.

المَلِكة: ماذا تريد؟

الوزير: جئت أسأل عن المَلِك.

المَلِكة: المَلِك منذ أحضرت له طبيب الشُّؤْم حبس نفسه في غرفة لا يتكلم مع أحد، ولا يتحدث لأحد وقد عاف كل شيء، الطعام والغناء واللهو، حتى أنا لا يريد أن يراني، لقد أصبح في همٍّ وغمٍّ وكدر.

الوزير: حتى أنتِ، إنه مخطئ، لو كان بقي له من الدنيا يوم واحد لقضاه معك.

المَلِكة: طبيبك الشُّؤْم هو من فعل هذا.

الوزير: لم يبق سوى يوم واحد ونتأكد يا مولاتي، كل ما أعرفه أن هذا الطبيب حاذق ماهر، ولم يفشل في علاج مريض أبدًا، لكن عليك أن تفكري ماذا ستفعلين بعد أن يموت المَلِك.

المَلِكة: يموت المَلِك؟

الوزير: أعني كما قال الطبيب، وتلك هي الحقيقة.

المَلِكة: ماذا تقصد؟

الوزير ينبغي أن تتزوجي ويصبح زوجك هو المَلِك **(بخبث)** لكن هذه المرة ينبغي أن يكون رشيقًا، يستطيع أن يركب حصانه بدون مساعدة، ألم يخبرك أحد بما فعلته في رحلة الصيد بالأمس؟

المَلِكة رحلة صيد، تقوم برحلة صيد والمَلِك في هذا الوضع من الكآبة والحزن.

الوزير المَلِك سيموت بعد يوم واحد **(مستدركًا)** أعني كما قال الطبيب.

المَلِكة أنت لا تحب المَلِك.

الوزير أنا أحب المملكة.

المَلِكة **(بغضب شديد)** سيُشفي المَلِك وسيعزلك من منصبك فأنت لا تستحق هذا المنصب **(تتركه وتخرج)**

الوزير **(يضحك)** سيشفي المَلِك؟! المَلِك ليس أمامه سوى يوم واحد، ولن تجدي غيري تتزوجينه، وسأكون أنا المَلِك، فأنا الرَّجُل الثَّاني في المملكة، متى يجيء الغد، متى؟

إظلام تدريجي

(٨)

(المَلِك يبدو نحيفًا ورشيقًا يتحرك في القاعة)

المَلِك: لقد مر الشهر ولم أمت، ينبغي أن أقتل هذا الطبيب، كيف فعل ذلك معي؟ لقد جعلني أعيش شهرًا كاملاً في غمٍّ وهمٍّ بعيدًا عن كل ما تحبه نفسي **(يلف ويدور حول نفسه في استغراب)** أين ذهب الشَّحم، أين السِّمنة؟!

(تدخل المَلِكة يبدو عليها الاستغراب حين تقع عيناها على المَلِك)

المَلِكة: المَلِك.

المَلِك: نعم، أنا حي، حي.

المَلِكة: **(تلف وتدور حوله في استغراب وإعجاب)** لنشكر الرَّب.

المَلِك هذا الطبيب ينبغي أنْ أتخلص منه، لقد كذب، لماذا لم يحضره الوزير حتى الآن؟

المَلِكة أنت الآن أكثر رشاقة وجمالاً يا حبيبي.

المَلِك **(باستغراب ضاحك)** تقولين: أكثر رشاقة وجمالاً يا حبيبي. لم أسمع منك هذا الكلام من زمن، حقًا لقد صرتُ رشيقًا ولكن الطبيب كَدَّرني لشهر كامل.

المَلِكة لقد أصبحت في غاية الرَّشاقة وهذا يكفي.

(يرقص الملك مع الملكة في رقصة شاعرية تدل على عمق المشاعر التي بينهما)

المَلِك أين الطبيب، أين الطبيب؟ لقد أرسلت الوزير لإحضاره، لماذا تأخر؟

(يدخل الوزير مع الطبيب)

الوزير **(بكل حقد وهو ينظر للمَلِك)** ها هو الطبيب الكذَّاب يا مولاي **(بغيظ)** لقد مرت المُدة التي أخبرتنا أنَّ المَلِك سيموت فيها، ومع ذلك ها هو المَلِك حي، حي، لم يمت، تقدم أيها الكذَّاب من المَلِك.

المَلِكة **(مبتسمة ابتسامة يفهمها الوزير)** ترفق بالطبيب أيها الوزير، المهم أن المَلِك حي.

الوزير **(مستدركا)** حمدًا لله على سلامتك يا مولاي، ها هو الطبيب الكذَّاب، هل آمر بقتله؟

المَلِك ليس قبل أن نسمع منه، أيها الطبيب ألم تقل إنَّني سأموت خلال شهر؟ وإنه إذا لم أمت فلي أن أقتص منك؟

كبير الأطباء نعم قلت ذلك يا مولاي.

المَلِك وقد مر شهر، هل تعرف معنى أن يمر شهر وأنا في وحدة وغم وكآبة وحزن؟ لقد احتجبتُ عن الدنيا كلها وكلما مرَّ يوم شعرتُ أنَّ أجلي قد اقترب. فأزدَّاد همًّا وغمًّا وكمدًا.

الوزير أقتله يا مولاي؟

المَلِكة **(بمكر)** لنسمع منه أيها الوزير الأمين.

الوزير **(بعنف وشدة وعصبية لكبير الأطباء)** لقد كذبت على المَلِك.

المَلِك ألا تتذكر حين أمسكت يدي وظللت تنظر في السَّماء ثم قلت وكأنك عراف خبير، شهر وستموت.

كبير الأطباء أعز الله المَلِك، أنا أهون على الله من علم الغيب.

الوزير إنه كذَّاب، اقتله إنه يحاول أن يتهرب.

المَلِكة **(بثقة)** لنستمع للطبيب ماذا يريد أن يقول.

المَلِك ماذا تعني بكلامك أيها الطبيب؟

كبير الأطباء والله إني لا أعلم عمري، فكيف أعلم عمرك؟

الوزير ها هو يعترف، اقتله أيها المَلِك.

المَلِكة اهدأ أيها الوزير.

الوزير **(بعنف مصطنع)** لا هدوء في أمر يخص حياة المَلِك.

المَلِكة **(بمكر واضح)** إِذَنْ، حياة المَلِك تهمك.

الوزير **(بتوتر)** أكيد، أكيد.

المَلِك لماذا كذبت أيها الطبيب؟ ولماذا قلت ذلك مع تأكدك أنك لا تعلم الغيب ولا تعرف عمرك ولا عمري؟

كبير الأطباء أنا يا مولاي لم يكن عندي دواء لك، ورأيتك لا يشغل بالك **(مترددًا)** عفوًا، سوى الملاهي والملذَّات والطعام، ففكرت أن أخرجك مما كنت فيه، ولو قلت لك اترك ما أنت فيه لكان أمرًا شديدًا على

نفسك، ففكرت أن أصيبك بالهمّ حتى تعتزل النَّاس، فالهمّ يزيل الشَّحم، وبذلك نصل للمراد وها نحن قد وصلنا، وكان هذا هو العلاج.

الوزير لقد كذب على المَلِك ينبغي قتله.

المَلِك اسمع أيها الطبيب أنا أقدر لك تلك الحيلة الذكية التي خلصتني بها من الشَّحم الزائد في جسدي، على الرغم من الشَّقاء والهمّ الذي عشته في شهر كامل، لكنك أعدتني لما كنت عليه من رشاقة فشكرًا لك.

الوزير ماذا؟

المَلِكة ينبغي أن نكافئ كبير الأطباء كما وعدته يا مولاي المَلِك.

كبير الأطباء كل ما أطلبه من المَلِك أن يراعي كمية الطعام التي يأكلها حتى لا يعود لذلك مرة أخرى.

المَلِك من جرب السِّمنة التي عشتها ثم عادت إليه رشاقته لا يمكن أبدًا أن يترك رشاقته تذهب منه بأي حال من الأحوال **(للوزير)** أيها الوزير أعطه من المال حتى يغتني؛ فهو يستحق ذلك، شكرًا لك أيها الطيب.

الوزير **(بكمد)** هيا معي، هيا معي.

المَلِكة أعطه كل ما يريده أيها الوزير فقد أعاد المَلِك

رشيقًا يستطيع أن يركب الحصان في قفزة واحدة.

الوزير هيا، هيا.

(يخرج الوزير وكبير الأطباء)

المَلِكة ما أروعك الآن يا زوجي.

المَلِك هل أروق الآن في عينيك؟

المَلِكة أنت في غاية الرشاقة.

المَلِك إِذَنْ هيا، اجري وسأمسك بك.

(تجري المَلِكة ويجري المَلِك وراءها وتبدأ الإضاءة في الخفوت التدريجي ويرقصان رقصة خاصة على موسيقى شاعرية، حتى تصل إلى الإظلام التام)

ستار

روح الطبلة

(١)

(دقات طبلة منفردة،
نغمتها إيقاعية لفترة،
ثم يدخل السُلْحُف)

السُلْحُف **(لنفسه)** لقد عدت بلا طعام، بعد أن بحثت طويلاً عن شيء آكله أنا وزوجتي، ماذا أفعل؟ ماذا أقول لها؟ لقد شح الطعام وهَلك الزرع، وجفتْ الحياة، كيف سنعيش بعد أن قلَّت الأمطار وزادت حرارة الشمس وتوقفت الأنهار عن الجريان وأطل شبح الجوع علينا جميعًا؟ آآآآآآآآه، لقد عمَّ الغمّ.

(تدخل زوجة السُلْحُف فيتحرك السُلْحُف في اتجاهات مختلفة حائرًا)

الزَّوْجة أهلاً زوجي العزيز.

السُلْحُف **(في حيرة يدور حول نفسه)** أهلاً، أهلاً.

الزَّوْجة **(متفحصة)** أين وضعت الطعام؟

السُلْحُف أي طعام؟

الزَّوْجة الذي سنأكله.

السُلْحُف أنا لا أفهمك.

الزَّوْجة إننا لم نأكل شيئًا منذ الأمس، ينبغي أن تكون قد أحضرت الطعام.

السُلْحُف الجفاف يعم البلد.

الزَّوْجة لقد قلتَ هذا بالأمس.

السُلْحُف **(متابعًا حديثه)** وندر الطعام.

الزَّوْجة وقلتَ هذا أيضًا، إنَّني أسألك، أين الطعام؟ إنَّني أكاد أسقط من الجوع.

السُلْحُف **(بضعف واضح)** وأنا مثلك يا زوجتي أكاد أن..

الزَّوْجة **(تقاطعه بحدة)** اسمع يا زوجي، لابد لك من إحضار الطعام.

السُلْحُف لا يوجد طعام.

الزَّوْجة إذَنْ نموت.

السُلْحُف صدقيني، الكل جائع ولا يوجد ما نأكله، حتى أوراق الشجر جفت ولم تعد صالحة للأكل.

الزَّوْجة لماذا لا تذهب للمَلِك؟

السُلْحُف المَلِك أيضًا جائع.

الزَّوْجة **(مفكرة)** لابد أن هناك طعامًا، يستحيل أن تجف الأرض هكذا (**تتذكر**) هل ذهبت إلى النخلات اللاتي في نهاية الغابة؟

السُلْحُف أي نخلات؟

الزَّوْجة النخلات التي لا يذهب إليها أحد.

السُلْحُف هذا المكان مسكون بالأرواح.

الزَّوْجة الأرواح لا تظهر في الضوء، اذهب وعد لنا ببعض البلح.

السُلْحُف نخل الغابة نفد بلحه، وما تبقى على الشَّجر بلح لا طعم له.

الزَّوْجة ينبغي أن تحاول.

السُلْحُف إنَّها بعيدة جدًا.

الزَّوْجة سنموت من الجوع.

السُلْحُف ربما يكون قد ذهب أحدهم وأخذ البلح الحلو من النخلة، القرود لا تترك شيئًا على الشَّجر.

الزَّوْجة الكل يخاف من الذِّهاب إلى هناك، إنهم يخافون الأرواح.

السُلْحُف وأنا أيضًا أخاف الأرواح.

الزَّوْجة قلت لك إن الأرواح لا تظهر في الضوء، ثم لا تنس أننا في غاية الجوع وليس هناك طريقة أخرى

(بدلال) اذهب من أجلي **(يتمنع فتدفعه في رفق)** اذهب.

السُلْحُف إنَّني...

الزَّوْجة **(بحزم)** سأحضر لك بعض الماء يساعدك في الطريق.

(تخرج)

السُلْحُف **(لنفسه)** النخلات.. إنَّها بعيده، ربما أموت قبل أن أصل إليها، أنا أواجه الأرواح؟! لكن الأرواح لا تظهر في النهار كما تقول زوجتي، والوقت نهار ولا يصح أن تظهر الأرواح الآن، وإذا ظهرت سأعاتبها لأن النهار لنا، ربما كان هناك حل آخر، ربما أجد بعض البلح مُلقى على الرمال تحت الشجر فأحضره لي ولزوجتي، لكن الأرواح.. لا.

(تدخل الزَّوْجة تحمل قربة ماء)

الزَّوْجة الحمد لله أنَّني وجدت لك بعض الماء **(تعطيه للسُلْحُف)**

السُلْحُف **(يأخذ القربة)** الأرواح.

الزَّوْجة أي أرواح.

السُلْحُف **(يمسك القربة برعب)** تخيلت الأرواح داخل القربة.

الزَّوْجة أنت خائف.

السُلْحُف **(برعب)** أنا لا أخاف.

الزَّوْجة اسمع يا زوجي، الأرواح تسكن تحت الأرض ولا يجوز لها أن تتعدى على ممتلكاتنا فوق الأرض.

السُلْحُف لماذا لم يذهب أحد إلى هناك من قبل؟

الزَّوْجة العالم تملؤه الوساوس، والخوف يقيد الحركة، صدقني الأرواح ليس لها سلطان على أحد.

السُلْحُف **(مترددا)** يمكنك أن تأتي معي.. أقصد.

الزَّوْجة انتظر أنت هنا وأنا سأذهب **(تتحرك، وعندما لا تجد منه استجابة لمنعها تذهب إليه وتدفعه للخارج)** اذهب، اذهب.

(يخرج السُلْحُف)

الزَّوْجة أكيد سيجد بلحًا هناك، يمكننا أن نمتصه حتى يذهب الجوع.

إظلام تدريجي

(٢)

(السُلْحُف عند الشَّجَة)

السُلْحُف **(مترددًا)** إنَّني لم أجد ولا بلحة واحدة ملقاة على الأرض من أجل زوجتي، وكل بلح الشَّجر أخضر لا يؤكل وأكله يسبب المغص الشَّديد ولم يبق أمامي سوى هذه الشَّجَرة العالية، أنا لا أستطيع رؤية البلح من شدة ارتفاعها، هل أعود لزوجتي كما ذهبت **(تظهر الزَّوْجة أمامه كطيف وهي تردد: البلح، الطعام، فيرتعد وتختفي زوجته)**

الشَّجَرة أيها السُلْحُف.

السُلْحُف من ينادي، زوجتي؟

الشَّجَرة أنا أنا.

السُلْحُف **(في رعب أكثر)** الأرواح، إنَّها الأرواح.

الشَّجَرة أنا لست روحًا أيها السُلْحُف.

السُلْحُف يا للمصيبة، أتت الشياطين.

الشَّجَرة أيها السُلْحُف، كن شجاعًا و لا تخف هكذا.

السُلْحُف من يتحدَّث لي؟ أنا لا أرى أحدًا.

الشَّجَرة أنا الشَّجَرة.

السُلْحُف **(منتبها)** الشَّجَرة!!

الشَّجَرة اقترب.

السُلْحُف **(مقتربا ناحية الشَّجَرة)** اقتربت.

الشَّجَرة هل تريد بلحًا لذيذا؟

السُلْحُف أكيد.

الشَّجَرة عندي بلح رائع.

السُلْحُف أين؟ إنَّني لا أرى أي بلح.

الشَّجَرة في قمتي، فوق، في الأعلى، توجد سباطة بلح رائعة لا يوجد مثلها في العالم. خذ منها ما يكفيك.

السُلْحُف أنت عالية جدًا، كيف أصعد كل هذا الارتفاع؟

الشَّجَرة إذا أردتَ البلح الحلو اللذيذ؛ عليك بالصعود لأعلى.

السُلْحُف في الأمر خدعة.

الشَّجَرة أنت لا تريد أن تبذل جهدًا حقيقيًا.

السُلْحُف الحكاية أنَّني.

الشَّجَرة أنت كسلان.

السُلْحُف أنا خائف.

الشَّجَرة ممَ تخاف؟

السُلْحُف أخاف من الأرواح.

الشَّجَرة الأرواح لا توجد أعلى الشَّجَرة، الأرواح في عمق

الأرض.. هيا، إذا أردت البلح الحلو اللذيذ، ابذل جهدًا واصعد.

السُلْحُف هل أنتِ متأكدة من وجود بلح حلو ولذيذ؟

الشَّجَرة إنه بلحي وأنا أدرى به، ثم إنك لن تخسر شيئًا.

السُلْحُف معك حق، سأجرب.

(تبدأ الإضاءة في التغيّر مع تصويره وهو يصعد الشَّجَرة والضوء خافت شيئًا ما)

السُلْحُف **(من فوق الشَّجَرة)** الشَّجَرة عالية جدًا، لقد كدت أهلك، أين البلح الحلو؟ أين **(منتها)** ها هو، سأتذوق طعمه، ما أروعه، إنه بلح لذيذ جدًا، ستُعجب زوجتي بشجاعتي، يااااااه، لقد سقطتْ مني بلحه، لن أتركها، هذا بلح حلو ولذيذ ولا يوجد مثله في العالم، لا يمكن أن أترك واحدة منه تضيع، سأحضرها.

(تتغيَّر الإضاءة ويبدأ في النزول من فوق الشَّجَرة)

السُلْحُف اقتربي هنا أيتها البلحة اللذيذة، لماذا تتحركين هكذا وكأنَّ داخلك روحًا تريد أنْ تهرب، لِمَ تقفزين هكذا؟ لقد دخلتْ البلحة حفرة كبيرة، لم أكن أراها من قبل، بلحتي، بلحتي، لن أتركك مهما حدث حتى لو ذهبتِ إلى نهاية العالم، **(تتغيَّر الإضاءة)** إنَّ داخل الحفرة نفق، مهما حدث، لن أتركك (**باستغراب**) هناك نور في عمق الحفرة، بلحتي، بلحتي، سقطتْ جانب صبي صغير، لقد أخذها، انتظر أيها الصبي، إنَّها بلحتي، لا تضعها في فمك، انتظر **(تتغيَّر الإضاءة)**

(السُلْحُف مع الصبي، الصبي يرتدي ملابس بيضاء شفافة كأنه روح)

السُلْحُف أين بلحتي؟

الصبي أهلاً يا عمي.

السُلْحُف عمك؟

الصبي كل الكبار أعمامي.

السُلْحُف دعنا من هذا، أين بلحتي؟

الصبي ماذا تقصد؟

السُلْحُف البلحة التي وضعتها في فمك الآن.

الصبي لقد سقطت عليَّ من السَّماء.

السُلْحُف هل كل شيء يسقط عليك يكون ملكك؟ إنَّها بلحتي.

الصبي لم أكن أعرف إنَّها بلحتك، أنا آسف.

السُلْحُف لا داعي للأسف، هات البلحة الآن، وإن لم تأت بها سآخذك بدلاً منها إلى بلادي.

الصبي تأخذني!!

السُلْحُف **(يهم السُلْحُف أن يمسك بالصبي)** نعم سآخذك.

الصبي **(صارخًا)** أبي، أبي.

(يدخل الرَّجُل يرتدي ملابس بيضاء شفافة كأنه روح)

الرَّجُل أهلاً بك أيها السُلْحُف.

السُلْحُف هل أنت والد هذا الصبي؟

الرَّجُل نعم.

السُلْحُف لقد أكل بلحتي المميزة.

الرَّجُل **(للصبي)** هل أكلت بلحته.

السُلْحُف لم أكن أعلم يا أبي أنَّها بلحته، لقد سقطتْ عليَّ من أعلى فأكلتها.

الرَّجُل **(للسلحف)** أنت ترى أن في الأمر خطأ، إنَّه لم يكن يعلم أنَّها تخصك **(للصبي)** اذهب أنت.

(يخرج الصبي)

السُلْحُف أريد بلحتي.

الرَّجُل إن عندي أشجار بلح رائعة، على الرغم من أن ابني غير مخطئ، سأمنحك بدلاً منها عشر بلحات.

السُلْحُف أريد بلحتي.

الرَّجُل خمسين بلحة.

السُلْحُف بلحتي لا يوجد مثلها في العالم.

الرَّجُل سباطة بلح كاملة وتسامح ابني.

السُلْحُف بلحتي.

الرَّجُل من أين نأتي ببلحتك وقد أكلها ابني، سامحه وأنا أعوضك عن البلحة بأي عدد من البلح.

السُلْحُف المشكلة مشكلتك، بلحتي لا مثيل لها، لا سماح، لا سماح.

الرَّجُل اسمع أيها السُلْحُف.

السُلْحُف قل.

الرَّجُل سأمنحك شيئًا آخر.

السُلْحُف لا.

الرَّجُل **(بإغراء)** شيئًا عجيبًا لا يوجد مثله في العالم.

السُلْحُف **(بانتباه)** ماذا!!

الرَّجُل شيئًا فريدًا مثل بلحتك؛ من أجل أن تسامح ابني.

السُلْحُف أراه أولاً قبل أن أسامح ابنك.

(يخـرج الرَّجُـل ويـدخل في نفـس الوقـت حـاملاً طبلـة صغيرة شكلها بسيط)

السُلْحُف ما هذا؟

الرَّجُل إنَّها طبلة.

السُلْحُف أرى أنَّهـا طبلـة، وهـل أنـا طبـال، حتى أقبـل طبلـة بدلاً من بلحتي الرائعة، هذا لن يكون أبدًا.

الرَّجُل إنَّها طبلة فريدة، لا يوجد مثلها في العالم.

السُلْحُف أرى أنَّها طبلة عادية جدًا.

الرَّجُل انتظر حتى ترى ما يمكن أن تفعله هذه الطَّبلة.

(يدق الرَّجُل دقـات خفيفـة علـــى الطبلـــة بطريقـــة إيقاعيـة ملحوظـة، فتتغيَّـر الإضـــاءة وتظهـــر أنـــواع الطعام والفاكهة واللحوم)

السُلْحُف **(متعجبًا في تأثر شديد، يهجم على الطعام يأكل بشراهة)** ما هذا؟

الرَّجُل ألم أقل لك إنَّها طبلة فريدة؟

السُلْحُف هل تقصـد أنَّني كلمـا دققـت على الطبلـة منحتني الطعام؟

الرَّجُل نعم، الطَّبلة تمنحك الطعام الذي تريده.

السُلْحُف **(بتردد)** هل لي أن أجربها.

الرَّجُل جربها.

(يـدق السُـلْحُف دقـات خفيفة على الطَّبلة بطريقة إيقاعيـة ملحوظـة ف تتغيَّر الإضـاءة وتظهرأنـواع الطعام والفاكهة واللحوم)

الرَّجُل هل رأيت؟

السُلْحُف **(بمكر)** نعم رأيت.

الرَّجُل هل تأخذها مقابل البلحة وتسامح ابني؟

السُلْحُف ماذا تقول؟

الرَّجُل خذها وسامح ابني.

السُلْحُف آخذها مع أن بلحتي لا يوجد مثلها في العالم.

الرَّجُل قل إنك سامحت ابني.

السُلْحُف **(يأخـذ الطَّبلـة ويحتضـنها)** سـامحته، سـامحته، سامحته.

إظلام تدريجي

(٣)

(زوجة السُلْحُف في البيت، يدخل عليها السُلْحُف يحمل الطبلة وحين يراها يخبئها في طيات ثيابه)

الزَّوْجة أرى وجهك منيرًا، لابد أنك أحضرت البلح اللذيذ.

السُلْحُف **(بثقة)** انا السُلْحُف العبقري.

الزَّوْجة **(ترى ثيابه البارزة)** لابد أنك تخفي الطعام تحت ثيابك **(تذهب إليه)** هات الطعام، أنا جائعة **(تستخرج الطَّبلة)** ما هذا؟

السُلْحُف **(يضحك)** طبلة.

الزَّوْجة **(بحسرة وهي تتراجع)** أرى أنَّها طبلة، كل هذا الغياب من أجل هذه الطبلة الصغيرة؟ هل سنأكل الطَّبلة؟

السُلْحُف نعم.

الزَّوْجة هل جننت أم مستك الأرواح عند النخلات؟

السُلْحُف **(مفكراً)** الأرواح.

الزَّوْجة لابد أنَّ الأرواح أقنعتك أنْ تأكل الطَّبلة.

السُلْحُف **(لنفسه)** هل يمكن أن أكون قد قابلت الأرواح، الصبي، الرَّجُل، إنَّها أرواح طيبة جدًا وليست

شريرة.

الزَّوْجة واضح أنك جُننت، هل تُحدث نفسك؟

السُلْحُف اسمعي، هذا سر، وسر خطير جدًا.

الزَّوْجة **(تدفع له الطَّبلة)** خذ طبلتك.

السُلْحُف **(خائفا على الطبلة من السقوط)** الطَّبلة.

الزَّوْجة لا تخف عليها هكذا، كلها وحدك، أنا لا أحب طعم الطبل.

السُلْحُف قلت لك هذا سر.

الزَّوْجة أي سر؟

السُلْحُف ماذا تريدين من طعام.

الزَّوْجة عاودك الجنون.

السُلْحُف اطلبي ما تشائين وسأحضره لك.

الزَّوْجة **(باستهتار واستهزاء)** أريد تفاحًا.

(يدق السُلْحُف دقات خفيفة على الطبلة بطريقة إيقاعية ملحوظة ف تتغيَّر الإضاءة فيظهر التفاح بكل أنواعه)

الزَّوْجة **(تمسك التفاحة في ذهول وهي تقضمها)** إنَّها تفاحة حقيقة.

السُلْحُف اطلبي أي طعام وسوف تحضره الطَّبلة.

الزَّوْجة **(بسرور تقترب من الطبلة وتتحسَّسها بحنان)** هذه الطبلة كنز، أريد موزًا. دجاجًا، جبنًا، لحومًا.

(يدق السُلْحُف دقات خفيفة على الطبلة بطريقة إيقاعية ملحوظة فتتغيَّر الإضاءة مع ترديد الزَّوْجة أنواعًا عديدة من الطعام)

إظلام تدريجي

(٤)

(السُـلْحُف وحـده،
يحتضـن الطبلـة
يـرقص معهـا علـى
دقات راقصة وهو في
غاية الانتشاء)

السُلْحُف **(يُحدث الطَّبلة)** طبلتي يا طبلتي، أنتِ سعادتي، وأنتِ سر بهجتي، شكرًا لكِ، شكرًا لكِ، لقد منحتني أشياء لم أكن أحُلم بها قط، طعامًا حلوًا ولذيذًا وطازجًا، والآن أنا أقوم بإطعام كل الغابة، إن اسمي الآن على كل لسان، لقد أصبح السُلْحُف مهمًا، ومفيدًا لمجتمعه **(بفخر)** أنا السُلْحُف الكريم، أنا من يقصده الجميع من أجل الطعام.

(تدخل الزَّوْجة)

الزَّوْجة هل أعجبك ما قمت به مؤخرًا؟

السُلْحُف ماذا تقصدين؟

الزَّوْجة أنت تطعم الجميع، إنهم يأتون إلينا أفوجًا، أفواجًا، من أجل الطعام.

السُلْحُف هل تذكرين أول يوم وضعتُ الطعام أمامهم؟ لقد كانوا يأكلون بشراهة وحرمان.

الزَّوْجة كان منظرهم بشعًا، إنَّه الجوع.

السُلْحُف لقد ظنوا أن الطعام سينتهي، لكن طبلتي لم تخذلني، إنَّها لا تنفد أبدًا.

الزَّوْجة إنَّني في غاية التعب فأنا مضطرة لخدمة جموع كثيرة.

السُلْحُف لقد فكرت في البداية أن أحتفظ بالطبلة لنا وحدنا، وتكون سرًا بيني وبينك، لكنني عدت وفكرت، لو أنَّني أطعمت الحيوانات في هذا الوقت الذي ذبلت فيه أجسادها من قلة الطعام فسوف يكرمونني ويذكرونني بالخير.

الزَّوْجة أنت تقدم لهم الطعام وطبيعي أن يمدحوك.

السُلْحُف أفكر أن أستريح من هذا.

الزَّوْجة ماذا تقصد؟

السُلْحُف سأعلن أمرًا.

الزَّوْجة ما هو؟

السُلْحُف سأترك الطَّبلة.

الزَّوْجة هل جننت؟

السُلْحُف أنا في غاية العقل، أريد أن أنتقل لمكان أفضل.

الزَّوْجة أنا لا أفهمك.

السُلْحُف الآن، الجميع يحبون السُلْحُف، ويذكرونه بالخير.

الزَّوْجة **(تقاطعه)** هذا من أجل الطعام.

السُلْحُف والطعام في الطَّبلة، والطبلة مِلكي.

الزَّوْجة لماذا تريد إِذَنْ أن تترك الطَّبلة؟

السُلْحُف لأني سأكون المَلِك، والمَلِك لا يستخدم الطَّبلة.

الزَّوْجة المَلِك؟!

السُلْحُف نعم.

الزَّوْجة وإذا رفضوا؟

السُلْحُف سأمنع عنهم الطعام.

الزَّوْجة هذا جنون.

السُلْحُف هذا عين العقل، أكون مَلِكًا مقابل الطعام.

الزَّوْجة أنت بالطَّبلة هكذا، أفضل من مَلِك بلا طبلة.

السُلْحُف أنا المَلِك.

الزَّوْجة اسمع كلامي.

السُلْحُف أنا المَلِك، أنا المَلِك، أنا المَلِك.

(يخرج وهو يردد: أنا المَلِك)

الزَّوْجة **(وحدها)** كم أنا خائفة من تفكيره هذا، إنَّ حب السلطة يسيطر عليه، ليته سمع كلامي واحتفظنا بالطبلة في السِّر.. إنَّني خائفة، خائفة.

إظلام تدريجي

(٥)

(السُلْحُف في بؤرة الضوء
يقف على جزع نخلة
يخطب في الجموع، نسمع
أصواتهم)

السُلْحُف أحبائي، أنتم تعلمون مقداركم عندي، ولذلك منحتكم الطعام عن طيب خاطر من الطبلة التي حصلت عليها بمجهودي وعرقي، فأنتم لا تعلمون كيف تعبتُ من أجل الحصول على الطبلة التي توفر لكم الطعام، لقد بذلت جهدًا خرافيا حتى أنهي حالة الجوع التي حلت بنا، لقد تركت عالمنا وذهبت إلى عالم الأرواح مضحيًا بنفسي من أجلكم أنتم، لقد قابلت مَلِك الأرواح، وأخبرته أن شعبي يموت جوعًا ولابد لي من حل، أو أموت من أجل شعبي، ولقد قال لي مَلِك الأرواح إنَّه لم ير شخصًا يحب شعبه مثلي، وأنه يُقدر التضحية التي قمت بها.

الجموع عاش السُلْحُف. عاش السُلْحُف.

السُلْحُف وأنا يا أحبابي لا أطلب منكم شيئًا مقابل مجهوداتي وتعبي، والحق أقول لكم إن ما فعلته، فعلته من أجلكم أنتم فقط، لا أريد أن تنصبوني

مَلِكا عليكم وإن كان بعضكم قد ألحَّ عليَّ في ذلك وقال إنَّني أستحق ذلك عن جدارة فالطبلة تخرج الطعام حتى للمَلِك نفسه. هذا ما قاله البعض.

الجموع عاش السُلْحُف مَلِك الطَّبلة. عاش السُلْحُف مَلِك الطَّبلة.

السُلْحُف وما دمتم قد اخترتموني مَلِكا عليكم، فلا بد أن أبدأ مهامي من الآن، وأثبت لكم أنه ليست لي مآرب خاصة في طبلتي التي تعبت من أجل الحصول عليها لكم، وأول تلك المهام أني سأعين مسؤولاً عن الطبلة، حتى لا يظن أحد أنَّني أحتكرها لنفسي، وأيضًا لكي أتفرغ لمهام المُلك ومهام تنصيبي مَلِكًا. وأنا أسمع أصواتا تقول إنه ينبغي أن أرتدي التاج في أسرع وقت. أنا موافق أن أرتدي التاج بسرعة.

الجموع أين الطَّبلة؟ أين الطَّبلة؟

السُلْحُف لقد أعطيتها للفيل ودربته على طريقة استخراج الطعام منها **(لنفسه)** ولكي أتقي شر جسده الضخم.

الجموع عاش السُلْحُف مَلِك الطَّبلة.

السُلْحُف شكرًا، شكرًا، أنا قادم لمراسم تنصيبي مَلِكا.

(صوت فرقعة)

السُلْحُف ما هذا يا شعبي العزيز؟

صوت الطَّبلة.

صوت لقد مزق الفيل الطَّبلة.

صوت لقد ضاعت الطَّبلة.

صوت لقد ضاع الطعام.

السُلْحُف لا تخافوا، سأصلحها لكم، سأصلحها، ولكن قبل أن أصلحها ينبغي أن تتم مراسم تنصيبي مَلِكًا.

الجموع نريد الطَّبلة. نريد الطَّبلة.

السُلْحُف حالاً، حالا، أين التاج؟

الجموع الطبلة أولاً، الطبلة أولاً .

(يضيء المكان. يمسك السُلْحُف بالطبلة الممزقة ويحاول إصلاحها)

السُلْحُف **(لنفسه)** الأمر بسيط وسهل. أشدها قليلاً من هنا وأستخدم جلد الماعز لترقيعها فتعود كما كانت.

(تدخل الزَّوْجة)

الزَّوْجة **(تصرخ)** الطَّبلة.

السُلْحُف لقد مزقها الفيل الغشيم **(أثناء الحوار يقوم بإصلاح الطَّبلة)**

الزَّوْجة ومن أعطاها للفيل الغشيم؟

السُلْحُف أنا.

الزَّوْجة لماذا؟

السُلْحُف حتى أتفرغ لمهام المملكة.

الزَّوْجة أي مملكة؟

السُلْحُف مملكتي.

الزَّوْجة هل أصاب عقلك شيء؟

السُلْحُف سأكون المَلِك.

الجموع **(من الخارج)** نريد الطَّبلة. نريد الطَّبلة.

الزَّوْجة إنهم يريدون الطَّبلة.

السُلْحُف سأنتهي من إصلاحها حالاً.

الزَّوْجة إنهم يطيعونك من أجل الطَّبلة.

السُلْحُف أنا أستحق أن أكون المَلِك.

الجموع الطَّبلة، الطَّبلة، أين الطَّبلة؟

السُلْحُف لقد انتهيت من إصلاحها وسيعود كل شيء كما كان وسأتوج مَلِكا، أنا خارج إليهم.

الزَّوْجة لماذا لا تجربها أولاً قبل أن تخرج.

(يدق السُلْحُف على الطَّبلة مع تغير الإضاءة فيخرج صوتها نشازًا عن المرات السابقة)

الزَّوْجة ما هذا الصوت؟

السُلْحُف اصبري الآن سيخرج الطعام.

(يدق السُلْحُف على الطبلة مع تغيُّر الإضاءة فيخرج صوتها نشازًا ويخرج طعام قليل)

الزَّوْجة أين الطعام؟ هذا الطعام لن يكفينا نحن فما بالك بالجموع الواقفة في الخارج.

السُلْحُف **(يدق بعنف فيزداد النشاز ولا يخرج الطعام)** الفيل الملعون ضيع كل شيء.

الزَّوْجة ماذا ستفعل الآن؟.

السُلْحُف سأخرج إليهم وأخبرهم أنَّني في سبيلهم سأضحي براحتي وأخوض الأهوال كي أحصل لهم على طبلة أخرى من عالم الأرواح.

الزَّوْجة لماذا لا تأخذ أحدهم معك؟

السُلْحُف هذا سري وحدي ولن أطلع عليه أحد.

الجموع نريد الطَّبلة، نريد الطَّبلة.

(السُلْحُف يدق على الطبلة بعنف وشدة مع تغير الإضاءة)

إظلام تدريجي

(٦)

(السُـلْحُف، أمـام النخلـة السابقة بمفرده)

السُلْحُف **(لنفسه)** ها هي البلحة، لقد حصلت عليها بعد عناء، من أجلك أيها التاج العزيز أبذل أي جهد وأفعل أي شيء، أنا المَلِك، لكنها لا تتدحرج كالمرة السابقة، ينبغي أن أضعها في الحفرة **(يدفع البلحة)** أكثر، أكثر، ها هنا هاهنا، إنَّني أرى الصبي والبلحة جانبه، لماذا لا يأخذها؟! هل تَعَلَّم من المرة السابقة، سأنتظر قليلاً، إنه لا يريد أن يأخذها مع أنِّي متأكد أنه رآها، سأذهب إليه وأتصرف **(تتغيَّر الإضاءة)**

السُلْحُف أهلاً أيها الصبي العزيز.

الصبي **(يهم بأن يجري)** أبي.

السُلْحُف انتظر يا صغيري، لماذا أنت خائف هكذا؟

الصبي أنا أتذكر ما حدث منك في المرة السابقة، عندما أردت أن تأخذني معك من أجل البلحة.

السُلْحُف أنا كنت أمزح معك في المرة السابقة ولم أكن غاضبًا منك، وجئت اليوم كي أشكر والدك على الطبلة الصغيرة التي أعطاها لي وأخبره خبرًا

سعيدًا فقد جعلني شعبي مَلِكا، بسبب الطبلة التي أخذتها منه، لا تخف أيها الصبي.

الصبي سأذهب وأحضر لك أبي.

السُلْحُف سنذهب سويًا، لكني أحضرت لك هدية.

الصبي أي هدية؟

السُلْحُف لقد أحضرت لك ألذ بلحة في العالم، لكنها سقطت مني، ألا تراها؟

الصبي إنَّها وراءك، خذها.

السُلْحُف أنا كبير ولا أستطيع الرؤيا، خذها إنَّها هدية.

الصبي **(يمسك البلحة)** لي أنا.

السُلْحُف لا تتردد، خذها وأخبرني إن كانت ألذ بلحة في العالم **(لنفسه)** يا له من غلام غبي، لقد أكلها بالفعل **(صارخًا)** ماذا فعلت؟

الصبي لم أفعل شيئًا.

السُلْحُف لقد أكلت بلحتي.

الصبي أنت أعطيتها لي.

السُلْحُف أنت أخذتها دون إِذْن مني، سأعاقبك وآخذك معي إلى عالمي.

الصبي أبي، أبي.

(يدخل الرَّجُل)

الرَّجُل ماذا حدث؟

السُلْحُف أنت لم تحذر ابنك على الرغم مما حدث في المرة السابقة، لقد أخذ بلحتي مرة أخرى، وأكلها.

الرَّجُل **(للصبي)** هل أخذت بلحته يا بني؟

الصبي هو أعطاها لي يا أبي.

الرَّجُل أنت تعبث مع ابني، لقد أعطيتها له.

السُلْحُف لقد أخذها، وسآخذه بدلا منها، هذا هو القانون وأنت تعرفه، لن أترك من أخذ بلحتي.

الرَّجُل تأخذ ابني؟

السُلْحُف نعم.

الرَّجُل يمكننا أن نسوى الأمر، ما دمت مُصِرًا على أن ابني أخذ بلحتك فكذبك يعود عليك، اذهب أنت يا بني.

(يخرج الصبي)

السُلْحُف كيف سنسوي الأمر؟

الرَّجُل ما رأيك لو أعطيك طبلة أخرى.

السُلْحُف كل مرة يأكل ابنك بلحتي اللذيذة تعطيني طبلة، هذا لن يكون.

الرَّجُل كما تشاء، اطلب ما تريد.

السُلْحُف **(متراجعا)** سآخذها هذه المرة فقط، تلك هي المرة الأخيرة.

الرَّجُل هيا بنا.

السُلْحُف إلى أين؟

الرَّجُل سنذهب إلى مكان الطُّبل وعليك أن تختار الطبلة التي تناسبك.

السُلْحُف هيا بنا.

(تتغيَّر الإضاءة، يظهر السُلْحُف يمسك طبلة كبيرة)

السُلْحُف **(لنفسه)** هذه طبلة كبيرة أنا اخترتها من بين جميع الطُبل الموجودة، لقد كانت هناك أنواع كثيرة، لكن هذه الطبلة الكبيرة ستمنحني طعامًا كثيرًا كما يمكن للفيل أن يدق عليها دون أن يحدث لها شيء، وستخرج طعامًا كثيرًا جدًا، وربما أكلتْ منه أماكن أخرى وساعتها سأكون مَلِكا على أماكن عديدة، أنا المَلِك، أنا المَلِك.. لماذا لا أجرب الطبلة الآن؟

(السُـلْحُف يـدق علـى
الطَّبلـة، الطبلـة تُخـرج
أصـواتًا غريبـة ونغمـة
تـوحي بجـو شـياطين
وعفاريت يحملون كرابيج
حمراء وفي نفس الوقت
تتغيَّـر الإضـاءة وتخـرج
أشـباح ترتـدي السَّـواد
المخلـوط بحمـرة تحـيط
بالسُـلْحُف ويحمـل كـل
واحد كرباجًا، الشياطين
والعفاريـت تلـف وتـدور
حول السُلْحُف في رقصة
إيقاعية توحي بالعذاب،
تضـربه بـالكرابيج حتى
يسقط على الأرض)

إظلام تدريجي

(٧)

(السُلْحُف مع زوجته في البيت)

السُلْحُف آآآآآآآه

زوجته ماذا حدث لك؟

السُلْحُف الطبلة أخرجت عفاريت وشياطين.

زوجته أين الطعام؟

السُلْحُف أقول لك الطبلة أخرجت عفاريت وشياطين ولم تخرج طعامًا، الظاهر أن لكل طبلة في عالم الأرواح إمكانية خاصة.

زوجته أنا لا أفهم شيئًا.

السُلْحُف طبلة تخرج طعام وأخرى تخرج عفاريت وأكيد هناك طبلة تخرج مشروبات وحلويات.

زوجته لماذا لم تأخذ واحدة تخرج ملابس.

السُلْحُف لقد أخذت أكبر طبلة.

زوجته كان ينبغي أن تجربها أولاً ، لقد ضيعت الفرصة.

السُلْحُف ضيعت المَلِك.

زوجته ما زلت تفكر في هذا.

السُلْحُف ليتني لم أكذب على الرُّوح، ربما لو لم أكذب عليه كان اختار لي طبلة جيدة.

زوجته ماذا سنفعل الآن؟

السُلْحُف ينبغي أن نرحل.

زوجته والطَّبلة.

السُلْحُف سنأخذ الطبلة الممزقة معنا كي نأكل منها.

الجموع **(من الخارج)** أيها السُلْحُف، نريد الطَّبلة.

زوجته ما الحل؟

السُلْحُف سنترك البلد الآن.

زوجته وهؤلاء الذين ينادون عليك، ما ستفعل معهم؟

السُلْحُف سأعطيهم الطَّبلة الكبيرة.

زوجته المليئة بالشياطين والعفاريت؟

السُلْحُف نعم، حتى يدق عليها الفيل كما يشاء.

الجموع أين الطَّبلة؟ نريد الطَّبلة.

السُلْحُف **(مخاطبًا الجموع في الخارج بصوت مرتفع)** أنا قادم لكم.

(يخرج بالطبلة ويعود من غيرها)

السُلْحُف لقد أعطيتهم الطبلة الكبيرة هيا بنا نرحل بسرعة.

(تبدأ الإضاءة في الخفوت مع رحيلهما وهما يحملان الطبلة الصغيرة ويرتفع صوت الطبلة الكبيرة في نشاز والموحية باستخراج العفاريت والشياطين يصاحبها صراخ النَّاس وعويلهم وصوت الكرابيج)

ستار

الفهرس

كعكة الحلم ٥
عِنْدَمَا تستمع لحكاية ١٥
خِياطة السَّماء ٢٦
الرَّجُل الذي اشترى حُلماً ٤٤
الإِنَاء العجيب ٦٦
شحم المَلِك ٨٣
روح الطَّبلة ١٠٨

الإسكندرية ج . م . ع

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

(+٢) ٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

حسناء للنشر والتوزيع